البحث الثالث

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية

كلية التربية

قسم أصول التربية الإسلامية

خطوات بناء النَّظرية التّربويّة

إعداد

مريم بنت عبدالعزيز الدعفس
باحثة دكتوراه بقسم أصول التربية الإسلامية كلية التربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

فاطمة بنت سلطان الحميد
باحثة دكتوراه بقسم أصول التربية الإسلامية كلية التربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى العرض لمفهوم النظرية بصفة عامة والنظرية التربوية الإسلامية خاصة من حيث أهدافها ومصادرها، ومعاييرها ونظرة الفلسفة الإسلامية للكون والإنسان، والمعرفة، وأهمية تأصيل العلوم النظرية والتطبيقية من النظريات الوضعية التي تناقض جوهر العقيدة ومعرفة الذات الحضارية الإسلامية التي هي إحدى القضايا المهمة أمام التحديات التي تواجه العمل التربوي. لأن النظرية التربوية الإسلامية تسعى إلى تحديد أوجه النقص في المعرفة وبذلك تركز على الجوانب الأساسية وتقدمها في صيغة نظرية تتناسب مع جوهر العقيدة لأنه بدونها تصبح مسائل التطبيق والممارسات العملية مجرد تعميمات تجريبية، أو خطب استشارية بدون دليل علمي تجريبي.

الكلمات المفتاحية : خطوات بناء – النَّظرية التّربويّة.

Abstract:

The study aimed at presenting the concept of theory in general and Islamic educational theory in particular in terms of its objectives, sources, and standards, and the Islamic philosophy's view of the universe and man, and the importance of rooting theoretical and applied sciences from positive theories that contradict the essence of Islamic faith and self-knowledge of Islamic civilization, which is one of the important issues facing the challenges facing work. educational. Because the Islamic educational theory seeks to identify deficiencies in knowledge and thus focuses on the basic aspects and presents them in a theoretical formula commensurate with the essence of the faith, because without it, issues of application and practical practices become mere empirical generalizations, or advisory speeches without empirical scientific evidence.

Keywords: Building Steps - Educational Theory.

المقدمة :

مَنْ نظرَ في الواقع الذي نعيشه اليوم وجد أنَّ كثيرًا من النظريات التي تحكم الممارسات التربوية والتي يتمّ في ضوئها تفسير الظواهر التربوية هي في جملتها نظريات غربية، صدرت عن فلسفات غربية، وكانت تنظيرًا لواقع تربوي مختلف، مما يجعل الحاجة ملحّة لوجود نظرية تربط أجزاء المجتمع

وهذه الحاجة لا تكون بالانتقال من تقليد إلى تقليد، ولا بإهمال نظريات تربوية موروثة واستبدالها بنظريات تربوية مستعارة. بل أن يكون ذلك من خلال نظرية تستند إلى المفاهيم الإسلامية.

نحن في حاجة إلى النظرية التربوية الإسلامية من أجل تأصيل العلوم النظرية والتطبيقية من النظريات الوضعية التي تناقض جوهر العقيدة ومعرفة الذات الحضارية الإسلامية التي هي إحدى القضايا المهمة أمام التحديات التي تواجه العمل التربوي.

ومن المبررات المهمة التي تدعو إلى وجود نظرية تربوية إسلامية محاولة معرفة الماضي؛ للاستفادة منه في الوقت الحاضر، ومعرفة نقاط القوة والاعتماد عليها، ومعرفة نقاط الضعف والسعي في معالجتها لبناء المستقبل بصورة صحيحة.

ولا شكَّ أنّ تقدم ورقي المجتمعات يقاس بما لديها من علم ومعرفة؛ فالعلم هو مفتاح التطور والتقدم. والأمة الإسلامية لها تاريخ وحضارة شامخة منذ فجر الإسلام؛ لهذا تبرز أهمية الحاجة إلى نظرية تربوية إسلامية.

ومن هذا المنطلق تتأكد الحاجة إلى النظرية التربوية الإسلامية التي تبرز الهوية المتميزة للأمة الإسلامية بالمعنى الحضاري والفكري والثقافي، وتجمع في طياتها بين أصل تربوي مؤصلًا تأصيلًا إسلاميًا وبين القضايا المعاصرة.

مفهوم النظرية:

النظرية لغة: قال ابن فارس: "نظر" : النون والظاء والراء أصل صحيح ترجع فروعه إلى معنى واحد هو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه إذا عاينته. (ابن فارس، 1998، ص1034).

وقال ابن منظور: نظر: النظر حسن العين ونظر ينظر نظراً وتقول: نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب والنظر يقع على الأجسام والمعاني فما كان بالأبصار فهو للأجسام وما كان بالبصائر فهو للمعاني. (ابن منظور،2005، ص781)، وقال الفيروز آبادي: النظر الفكر في الشيء تقدره وتقيسه". (الفيروز آبادي،1998، ص484)

من خلال ما تقدم يظهر الآتي حول معنى النظرية في اللغة والتركيز منها على ما يخص البحث أكثر من غيره:

أن أصلها اللغوي هو نظر وترجع معانيه إلى تأمل الشيء ومعاينته، وأن معنى النظر يقع على الدلالة الحسية التي تكون بالإبصار الحقيقي بالعين، ويقع على الدلالة المعنوية التي تكون بالإدراك والبصيرة القلبية والعقلية.

ويجتمع في النظر في لغة العرب ولغة القرآن معانٍ: التأمل، والتفكر، والقياس، والتقدير، والتدبر، والفحص، والبحث. (خطاطبة، 2020، ص34)

النظرية اصطلاحًا:

النظرية : "مجموعة من المفاهيم والتعريفات والافتراضات المترابطة تقدم نظرة نظامية إلى الظواهر يتم فيها تحديد المتغيرات التي تؤثر في كل منها والعلاقات بين هذه المتغيرات وذلك بهدف وصف هذه الظواهر وشرحها والتنبؤ بها". (فلية،2004، ص246)

وهي: "فرضية أو مجموعة مترابطة من فرضيات تثبت صحتها عن طريق المشاهدة التجريبية". (التوم،1990، ص320)

ويعرفها خطاطبة (2020) بأنها: "نسق تكويني من تصورات وحقائق ومفاهيم وأفكار في ميدان محدد، لها مصادرها ومرجعياتها المعرفية ومناهجها البحثية تؤدي وظائفها المنسجمة مع طبيعتها ومجالات عملها. (ص36)

أهمية النظرية لأي علم:

ترى الباحثتان أن بناء نظرية أو الكشف عنها في مجال أو علم ما من العلوم أو في دراسة متخصصة في ميدان علمي معين مهمة لدارسي هذا العلم وتتضح أهمية النظرية عند إبراز أهم وظائفها التي تؤديها وهو ما ذكرته الميمان والسالوس (2014) في أن النظرية أداة علمية تقوم على ما يلي:

- تحديد الاتجاه الأساسي للعلم.
- تقدم إطارًا أو خطة تصورية يمكن بواسطتها تنظيم الظواهر والحقائق وتصنيفها وتلخيصها وربط بعضها ببعض.
- تساعد على تطوير العلوم والدراسات والتقدم بها إلى الأمام.
- تساعد على تفسير حقائق العلم وتعميق فهم العمليات والإجراءات وخطوات العمل العلمي.
- تساهم في التطبيق العملي إلى درجة عالية جداً فهي تساعد على تقديم تبرير للخطوات العملية والدفاع عنها بموجب النظرية التي يسير الباحث في ضوئها.
- تساعد في توليد نظريات جديدة مما يؤدي إلى تطور البحث العلمي.
- تشير إلى الثغرات والفجوات في المعرفة. (ص ص32-33)

مفهوم النظرية التربوية:

يعرفها أصحاب النظرية التربوية التفسيرية بأنها: "مجموعة من الفرضيات التربوية تثبت صحتها عن طريق التجربة والمشاهدة". (التوم،1990، ص330)

ويعرفها يالجن (1991) بأنها: "مجموعة من المفاهيم التربوية التي تقوم على مجموعة من المرتكزات الفلسفية أو الدينية أو الاجتماعية مع المعطيات الثقافية أو الدينية أو الاجتماعية أو جميعها ومجموعة من الأهداف التي يمكن في ضوئها تفسير كل العمليات التربوية المنظمة نظريا منهجيا ونظاميا". (ص398)

النظرية التربوية الإسلامية:

أشارت الميمان والسالوس (2014) لسؤال تردد كثيراً: هل هناك نظرية تربوية إسلامية؟ وهل يصح استخدام لفظ نظرية مع التربية الإسلامية؟ حيث إن النظرية تفيد التطور وبالتالي فهي قابلة للتغيير بينما القيم الإسلامية ثابتة. (ص49)

وكون النظرية قابلة للتغيير والتطوير والقيم الإسلامية ثابتة فهذا لا يبرر عدم جواز استخدام المصطلح؛ لأن الذي يتغير هنا ليس في الشريعة والأحكام والمبادئ الأساسية بل في المفاهيم المستخلصة من الدراسات للتوجيه والتنظير عند مناقشة النظريات الوافدة فمفاهيم الناس حول الأمور التشريعية واستنباط الأحكام الجديدة على مشكلات طارئة هي التي يحصل فيها التغيير والتطور ولا بأس في ذلك. (يالجن، 1990، ص6)

تعريفات ومفاهيم النظرية التربوية الإسلامية :

تتعدد تعريفات ومفاهيم النظرية التربوية الإسلامية، ومن تلك التعريفات:

يعرفها التوم (1990) بأنها: "مجموعة مترابطة من المبادئ والقواعد والمفاهيم التربوية المستمدة من القرآن والسنة المطهرة والتي هي بمثابة الأصل المتين الذي يقوم عليه البناء التربوي الصالح". (330)

ويعرفها يالجن (1991) بأنها: "مجموعة من التصورات والمفاهيم والأفكار والأهداف والأحكام والقيم ذات الحد الأقصى من التجريد والعمومية المرتبطة بإعداد الإنسان المسلم حسب الأصول الإسلامية وفي ضوئها يمكن تفسير العمليات التربوية الإسلامية وتبريرها وتقويمها اعتبارا من أصولها ومنهجها وأساليب ووسائل تحقيقها وتنفيذها". (399)

وهي: "طريقة فهم الأصول الدينية من منظور تربوي" (خياط،2003، ص21)

معايير النظرية التربوية :

هناك معايير لابد من الأخذ بها عند وضع تعريف علمي للنظرية التربوية الإسلامية حددتها الميمان والسالوس (2014) فيما يلي:

أ- معيار أصل الوضع اللغوي والنصي:

فعند صياغة تعريف النظرية التربوية الإسلامية لا بد للمفردات المركب منها هذا التعريف أن تحتمل المعاني التي جاءت في اللغة وفي دلالات النصوص القرآنية والحديثية عن تلك المفردات، وأن لا تتناقض معها تناقضاً صريحاً.

ب– معيار المرجعية الإسلامية:

فحينما نكتب تعريفاً للنظرية التربوية الإسلامية لابدّ من أن ندرك أننا نشخص مفهوماً ما يقع في دائرة أوسع هي دائرة الإسلام أو التصور الإسلامي فلا يكون هذا المفهوم متباعداً عن صفته ولا متناقضاً مع قيمه العليا.

ج– معيار الانتماء الحضاري:

فكل نظرية تربوية لا بد لها أن تنتمي لمجتمع أو فلسفة أو حضارة معينة تمثل قيمها وتوجهاتها وتصوراتها الوجودية والمعرفية والبحثية وهو أخص ما يكون حينما يتم نسبته للإسلام.

د– معيار المفهوم للنظرية:

فلا يقبل حالة من التناقض أو التجاهل بحيث يختار الباحث تعريفاً للنظرية ذا توجه معرفي معين كأن يتبنى توجه أصحاب النظرية العلمية وهنا فإن الباحث سيطبق هذا المعيار في تعريفه للنظرية التربوية الإسلامية.

هـ– معيار المفهوم للتربية الإسلامية:

فما يكون عليه هذا المفهوم من شمولية أو تجزيئية أو تحيز أو ضعف يؤثر في مفهوم النظرية التربوية فمثلاً من يرى أن التربية الإسلامية هي التعليم الإسلامي فلا بد أن يحصر تعريفه للنظرية التربوية الإسلامية في الميدان التعليمي فقط.

د– معيار الواقعية:

تعريف النظرية التربوية الإسلامية لا بد أن يصاغ بصورة تعكس الواقعية في تلك النظرية بمعنى أن يكون لها وجود حقيقي على المستوى التصوري والمرجعيات وأن تكون فاعليتها ووظائفها التي تؤديها في البيئة التي تشكلت فيها.

و– معيار العلمية:

وهذا المعيار يشير إلى أنه في تعريف النظرية التربوية الإسلامية لابد من أن يشير بوضوح تام إلى التزام النظرية بالمنهجية العلمية والبحثية فلا يمكن أن تتكون نظرية ولا أن تكون أصلا ولا يمكنها كذلك أن تقوم بوظائفها ما لم تمتلك مقومات علمية. (ص ص 39– 42) .

وبناء على المعايير السابقة تعرف الميمان والسالوس النظرية التربوية الإسلامية بأنها: "نسق تكويني من تصورات معرفية وحقائق علمية ومفاهيم واجتهادات تربوية مستمدة من المرجعية الإسلامية وتستخدم المنهجية البحثية النظرية والتطبيقية وتؤدي وظائفها التربوية الشمولية المنسجمة مع طبيعتها ومجالات عملها ومرجعيتها". (المرجع السابق، ص43)

أهداف النظرية التربوية الإسلامية:

لا توجد نظرية تربوية بلا أهداف، فالأهداف مكون أصلي وأساس في بنية النظرية التربوية عموماً وهو يتصف بالصبغة الإجرائية والعملية ولكن لا بد أن يكون له تصور واضح ومعالم بينة ولغة مقننة حتى يتم الانتقال به إلى مرحلة التطبيق والتنفيذ. (خطاطبة، 2020، ص461)

يقول يالجن (1991): "أهداف التربية الإسلامية بناء الإنسان والمجتمع والحضارة وإن من أهداف التربية الإسلامية بناء إنسان ومجتمع خير وحضارة إنسانية خيرة وذلك يظهر جلياً في تحديد شخصية الإنسان المتربي بأن يكون إنسانا خيرا يستخدم علمه وحياته في الخير ومن خلال بناء الإنسان الخير يتكون المجتمع الخير لأن المجتمع ما هو إلا مجموعة من الأفراد وأفراد المجتمع هم لبناته ومن خلال بناء المجتمع تبنى الحضارة الخيرة لأن الحضارة تحمل خصائص المجتمع". (ص 454)

وأشار غنايم () أنه يندرج تحت الأساس الفلسفي أهداف التعليم وهذه الأهداف تتضح بالآتي الأهداف التربوية هي خير موجه لعملية التربية وحتى يكون التوجيه فعالاً هناك عدة معايير يمكن الحكم بها على صلاحية هذه الأهداف من هذه المعايير الأهداف التربوية ليست نهائية ، ويجب أن تبنى على حاجات المتعلمين واهتماماتهم وترتبط بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجات المتعلمين وترتبط بالموقف التعليمي وتتضح أهداف التربية الإسلامية بالآتي إصلاح العقل والقلب والجسم والمساواة بين الذكر والأنثى وتأكيد الجانب الإيماني والعقائدي والاهتمام بالتعليم وصحة الجسم والبدن والارتقاء بالشخصية المسلمة وإعداد الشخصية الإنسانية التي تحمل صفات الصدق والوفاء وإعداد الإنسان لملاقاة ربه وتنمية ذكاء الإنسان وقدراته وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع". (ص ص 374- 375)

وذكرت باجابر (2012) تحت عنوان "أهداف النظرية التربوية الإسلامية في السنة النبوية" الأهداف الآتية:

- تحقيق العبودية لله واتباع السنة.
- بناء الإنسان الصالح وتوضيح صلته بالكون.
- تأسيس مجتمع إسلامي. (ص27)

وذكر الكيلاني (1985) أن من أهداف التربية الإسلامية: تعريف الإنسان بخالقه، وبناء العلاقة بينهما على أساس من ربانية الخالق، وعبودية المخلوق وتطوير سلوك الفرد على مواجهة متطلبات الحياة المادية وغرس الإيمان بوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر. (ص57)

أسس النظرية التربوية:

الأساس التاريخي:

عند صياغة نظرية تربوية إسلامية معاصرة يجب أن يوضع في الاعتبار المصادر الرئيسية التي تستقي منها التربية الإسلامية من حيث أصولها وأهدافها ومناهجها وطرقها .. إلخ. إذ تكمن أصول النظرية التربوية الإسلامية في القرآن الكريم والسنة الشريفة لأنهما يحتويان على خطوط عريضة تحدد أسس التربية وأهدافها وميادينها ومناهجها وأساليبها ووسائلها بحيث تتدرج في إعداد الإنسان المسلم إعدادا فكرياً ونفسياً ووظيفياً مراعية في ذلك استعداداته وقدراته وحاجات المجتمع الذي يعيش فيه وهي أصول مرنة تتفتح على تجارب الآخرين وتراعي ظروف التطور في الزمان والمكان.

ويتطلب ذلك دراسة التراث العربي الإسلامي والتأكيد عليه وتمحيصه واستخلاص ما به من آراء وأفكار ونظريات وتجارب مفيدة لإصلاح مسار التعليم.

الأساس الفلسفي:

الفلسفة نظام فكري ينشأ في بيئة اجتماعية معينة ويتفاعل مع مشكلاتها ثم يحاول أن يرتفع فوق هذه المشكلات فكرا وتنظيما محاولا إيجاد الحلول لهذه المشكلات والفلسفة الإسلامية ذات طابع خاص وشخصية مستقلة أخص خصائصها التوفيق والاختيار توفق بين النقل والعقل وتؤاخي بين الدين والفلسفة ذلك لأن فلاسفة الإسلام يرون أنه يمكن كشف الحقيقة من طرق عديدة فيقود إليها المنطق والبرهان كما يهدي إليها الوحي والإلهام.

ويندرج تحت الأساس الفلسفي الشكل الذي يجب أن يكون عليه أهداف التعليم التي ينبغي أن يراعيها ويؤكد عليها من سيوكل إليهم أمر صياغة نظرية تربوية إسلامية معاصرة كما ينبغي أن تراعيها كل المؤسسات المسؤولة عن التربية في العالم الإسلامي هذه الأهداف تتضح في الآتي:

الأهداف التربوية هي خير موجه لعملية التربية وحتى يكون التوجيه فعالاً هناك عدة معايير يمكن الحكم بها على صلاحية هذه الأهداف ومن هذه المعايير:

- الأهداف التربوية ليست نهائية.
- يجب أن تبنى الأهداف على حاجات المتعلمين واهتماماتهم.
- ترتبط الأهداف بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجات المتعلمين.
- ترتبط الأهداف بالموقف التعليمي.

الأساس النفسي (السيكولوجي):

الأساس السيكولوجي للتربية يلقي الضوء على الجانب المهم في العملية التربوية وهو الفرد ذاته حاجاته ودوافعه تكوينه البيولوجي ومزاجه النفسي وتركيبه العقلي نموه في مختلف جوانبه وكيفية ذلك النمو وأحواله.

وتتجه التربية إلى النفس الإنسانية من ثلاث جهات هي جملة المظاهر الثلاثة للشعور كما أحصاها علم النفس فهناك ناحية المعرفة ثم ناحية الوجدان ثم ناحية الإرادة والسلوك. (غنايم، ب ت، ص ص 372- 375)

الفرق بين النظرية التربوية العلمية والعملية:

تختلف النظرية التربوية العلمية عن النظرية التربوية العملية من عدة وجوه:

1- أن النظرية العلمية في الأصل وصفية فهي تصف وتفسر الظواهر بعد تكرار حدوثها على نمط معين أما النظرية التربوية العملية فهي في الأصل تصف وتفسر بعض جوانب من العملية التربوية وتصدر التوجهات التربوية والأحكام الخلقية.

2- تتعامل النظرية العلمية مع عالم الطبيعة والعالم المحسوس أما النظرية التربوية العملية فهي تتعامل مع الإنسان بروحه وقيمه وسلوكه ومشاعره وعواطفه وآماله والإنسان في حاجة ماسة إلى النظرية التربوية العملية لتقدم له النصح والإرشاد والتوجيه وتخبره بما ينبغي أن يفعل أكثر من حاجته للنظريات التربوية العلمية.

3- النظرية التربوية العلمية تعطي علم النفس التربوية وعلم الاجتماع التربوي مكانة مرموقة في النظرية التربوية وتجعلهما أساسا لها وتقلل من أهمية ما سواهما. (الميمان والسالوس، 2014، ص43) .

مصادر النظرية التربوية الإسلامية:

ورد ذكر النظرية التربوية الإسلامية في كتابات عديدة لمفكرين تربويين مسلمين حيث فصل بعضهم فيها وتوسع والبعض الآخر خصصها في بعض المصادر واختصر إلا أن معظمهم اتفق على أن النظرية التربوية الإسلامية تستقي من نوعين أساسيين من المصادر:

1- مصادر ثابتة ومصادر متغيرة:

أ- المصادر الثابتة:

القرآن الكريم: الذي يعتبر أو مصادر التشريع الثابتة وأهم المصادر التي يمكن اشتقاق المبادئ العامة للنظرية التربوية الإسلامية منه.

السنة النبوية الشريفة: وهي كل ما ورد عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقارير والتي ثبت صحتها وهي من الثوابت الإسلامية التي لا تخضع للمتغيرات بأوامرها ونواهيها لقوله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر: 7).

2- المصادر المتغيرة:

قد تعددت تلك المصادر فالبعض تناولها من منظور أصول الفقه وقسمها إلى :

مصادر نقلية وهي: الإجماع، والعرف، وقول الصحابي، وشرع من قبلنا.

ومصادر عقلية ومنها : القياس، والاستحسان والمصالح المرسلة، وسد الذرائع والاستصحاب، ومقاصد الشريعة.

والبعض الآخر أضاف إلى هذه المصادر الفرعية التي تتمثل في المتغيرات التي تتحكم في نوعية حياة المسلم ومجتمعه وتتخلص فيما يلي:

- **طبيعة الإنسان المسلم:** من حيث خصائص نموه وحاجاته وقدراته وانفعالاته.
- **طبيعة المجتمع المسلم:** من حيث خصائصه وبنيته وتكوينه وإمكاناته وتطلعاته وقيمه وتقاليده الاجتماعية الصالحة التي تجعل للمجتمع طابعه المتميز.
- **طبيعة الثقافة الإسلامية:** وهي محصلة التراث الاجتماعي المادي والمعنوي والمبادئ السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يطبقها المجتمع.
- **الواقع العالمي المعاصر:** من حيث التطور الحاصل فيه من جميع الجوانب وخاصة الانفجار المعرفي المهول والذي أصبح يمثل تحديا كبيرا من حيث متابعته.
- **واقع العملية التربوية:** من حيث التجدد وفقا للتغيرات المعاصرة بما في ذلك نتائج الأبحاث والدراسات التربوية المتعلقة بالعملية التربوية. (الميمان والسالوس، 2014، ص ص62-64)

خصائص النّظرية التربوية الإسلامية:

يقصد بخصائص النّظرية التربوية الإسلاميّة تلك السِّمات والميزات والعلامات التي تُشكل وصفًا ثابتًا ومستحقاً للنظرية التربوية الإسلامية ومعلمًا معبرًا عن طبيعتها وكليتها.

ذكر خطاطبة (2020) العديد من الخصائص للنّظرية التربوية الإسلاميّة:

1- النّظرية التربوية الإسلاميّة منتمية:

يقصد بخاصية منتمية: أنَّ النظرية التربوية الإسلامية تنتمي لمحيط أوسع منها، وتشكل قطعة منه، وهذا المحيط هو الإسلام والإيمان.

وهذا يعني أنها منبثقة من التصور الإسلامي ومرتبطة بالمعتقد الإيماني، ومستمدة من المصدرية الربانية.

2- النظرية التربوية الإسلامية شمولية:

يقصد بخاصية الشمولية أنَّ النظرية التربوية الإسلامية تتّصف بالاتساع المصدري والاستيعاب الموضوعي والتّكامل الوظائفي.

فهي تنتمي إلى الإسلام وإلى مصدرية الإسلام، وكلاهما يُوصف بالشّمولية العامة، وهي تتصف بالشمولية التربوية من جهة مصادرها فهي لم تتوقف عند المصادر السماوية فقط (الوحي) بل اشتملتْ على المصادر الأرضيّة من الاجتهادات البشرية والخبرات الحضارية.

ويمكن وصفها على المستويات الثلاثة التي تجلّت في شمولية المصادر وشمولية الموضوعات وشمولية الوظائف.

3- النظرية التربوية الإسلامية معتدلة:

يقصد بالاعتدال أنَّ النظرية التربوية الإسلامية تتّسم بالتوازن وتوصف بالخيرية والوسطية في مصادرها ومحتواها ووظائفها، فالنظرية التربوية الإسلامية ذاتَ مصادر جمعتْ بين المصادر الغيبية (الوحي) والمصادر الإنسانية (الاجتهاد والتّجريب) وهو توزان تفتقد إليه النظريات التربوية الأخرى.

وهي كذلك وسطية في محتواها؛ فلا يوجد في تصوراتها للوجود ومفاهيمها للحياة ما يدعو للغلو والتّطرف، بل وسطية معتدلة لا لاهوتية ولا ناسوتية، ولا غيبية محضة ولا مادية صرفة ولا تدعو للترهبن، كما أنها ذات وظائف خيرية فلا تربي على التّكفير ولا التقتيل ولا تصنع الانحراف ولا الرَّذيلة، ولا تهدم القيم، ولا تمحو الفضيلة.

4- النظرية التربوية الإسلامية نَسقية:

يقصد بالنَّسقية أنَّ النظرية التربوية الإسلامية بكل تكويناتها ومحدداتها تشكل وضعية منتظمة وحالة مترابطة ومنظومة متصلة.

وتعد هذه الخاصية من السّمات الأصيلة للنظرية التربوية الإسلامية لأمرين:

الأوّل: أنَّ هذه هي سمة الإسلام، فهو نظام رباني منتظم الأركان ومتناسق الأحكام.

الثّاني: لأنَّ هذا هو شأن النظريات أنها لا بد أنْ تكونَ مترابطة الأوصال.

وهي نَسقية في مستوى تصوراتها وحقائقها الكلية، ونَسقية في خصائصها ووظائفها فهي تعمل معًا كجهاز واحدٍ، وبشكل منتظم ومترابط ومتكامل.

5- النظرية التربوية الإسلامية ثابتة ومتغيرة:

ويقصد بخاصية الثبات والتغير أنها في مصادرها وخصائصها وتكويناتها المعرفية والوظيفية فيها جانب منها يُوصف بأنه من الثّوابت كمصدرية القرآن والسُّنة، وفيها جانب يُوصف بأنه من المتغيرات، ومنها المصدرية الاجتهادية، ومصدرية الخبرات؛ فهذه مصادر تحمل صفة التغير وتحمل المتغيرات في الاستنباط والتجريب والبحث والنتائج.

6- النظرية التربوية الإسلامية قابلة للتطبيق والتطوير:

وذلك لأنها نظرية واقعيّة جاءت لتغيير الواقع الإنساني والمجتمعي لأفضل ما يمكن، وأنها قابلة لتطوير آلياتها وفاعليتها وأذرعها بما يحقق غاياتها ووظائفها بصورة أكثر واقعية.

وهناك مقومات عدة لخاصية قابلية التطوير والتطبيق، وهي:

- أنَّ هذه القابلية للتطبيق والتّطوير تتماشى مع واقعية الإسلام.

- قابليتها للتطوير والتطبيق يؤكد على أنها إنسانية، بمعنى أنها تُطبق على عالم الإنسان.

- قابلية التطبيق والتطوير تظهر من كون النظرية التربوية الإسلامية تعتمد المصدرية الاجتهادية والنظر في الواقع والمستجدات.

- أنَّ مردّ هذه القابلية للتطوير مردّه إلى التغذية الراجعة عن فاعلية وتفاعل هذه النظرية مع الواقع.

7- النظرية التربوية الإسلامية عالميّة:

فهي عالمية في صلاحيتها للتّعميم على البشرية كاملة زمانًا ومكانًا، وهي خاصية ثابتة في حقها عقديًّا وحضاريًّا، وهي تنتسب إلى الإسلام، وتنتسب أصالةً للوحي فهي في أصولها من لدن عزيز عليم.

8- النظرية التربوية الإسلامية غائية:

وهي أنها تمتاز باتجاهات قويمة وحركة واعية لتحقيق أهداف رفيعة ومنافع صحيحة، وذلك لأنها مشتقة من غائية الإسلام الذي تنتمي إليه، وهي العبودية لله تعالى وعمارة الأرض، وهذا هو الهدف الأسمى للنظرية التربوية الإسلامية. (ص ص62- 70)

خطوات بناء النظرية التربوية الإسلامية:

لبناء أي نظرية تربوية لابّد أولاً من الإلمام بعناصر تلك النظرية التربوية ومكوناتها ولكن كيف يمكن التوصل إلى حد أدنى من الاتفاق حول نظرية تربوية إسلامية؟ وما هي المكونات الفعلية للنظرية التربوية الإسلامية؟

إلا أنه من الملاحظ أن الأدبيات التي تناولت النظرية التربوية الإسلامية بالدراسة لم تتعرض لخطوات بناء هذه النظرية بصورة واضحة سوى كتابات يالجن التي لخص فيها أهم خطوات بناء النظرية التربوية الإسلامية في النقاط التالية:

أولاً: بناء أصول التربية الإسلامية الكاملة:

لأنها هي الدعائم والأساسيات التي تقوم عليها التربية الإسلامية ولا بد أن تكون الأساسيات سليمة وقوية ومتكاملة ليكون البناء سليما وقويا أيضا وهذه الأصول كما يلي:

- الأصول العقدية.
- الأصول التعبدية.
- الأصول التشريعية.
- الأصول الأخلاقية.
- الأصول الاجتماعية.
- الأصول النفسية.
- الأصول الفكرية.
- الأصول الاقتصادية.
- الأصول التاريخية.

ثانياً: بناء فلسفة التربية الإسلامية:

وذلك باستنباط مبادئها الأساسية من القرآن والسنة المطهرة والخبرة التربوية الإسلامية المعتدلة ثم وضع آليات لتطبيقات تربوية موجهة بتلك المبادئ يتم تنفيذها من خلال العمليات التعليمية.

ورأى يالجن أن أهم مبادئ الفلسفة التربوية الإسلامية التي يتم بناؤها هي:

- المبادئ التي تقوم عليها نظرة الإسلام إلى الكون.
- المبادئ التي تقوم عليها نظرة الإسلام إلى الإنسان.
- المبادئ التي تقوم عليها نظرة الإسلام إلى المجتمع.

- المبادئ التي تقوم عليها نظرية المعرفة في الفكر الإسلامي.
- المبادئ التي تقوم عليها فلسفة الأخلاق في الإسلام.
- أهداف التربية الإسلامية.
- فلسفة المناهج الدراسية في التربية الإسلامية.
- فلسفة طرق التدريس في التربية الإسلامية.

للإسلام نظرة متكاملة في الوجود وتتميز هذه النظرة بوضوح الأفكار التي بنيت عليها، كما تتسم بالشمولية، حيث تشمل الكون، والإنسان، والحياة، والمعرفة، وفيما يلي محاولة للوقوف على صور الإسلام لكلاً من الكون، والمعرفة، والإنسان، والقيم، وذلك كالآتي:

أ. الكون:

مفهوم الكون هو كل ما عدا الله تعالى من أفلاك وسماوات، وأراضين وكواكب ونجوم، وجبال وسهول، وأنهار ووديان، ونبات وحيوان وإنسان، وجواهر وأجسام وأعراض، ومخلوقات مادية وغير مادية" (الشيباني ، 1988م، ص39)

تتلقى النظرية التربوية الإسلامية التصور الأساسي لمفهوم الكون وطبيعته من مصدرها الرباني، فالكون آية الله الكبرى، ومعرض قدرته المعجزة المبهرة، أراده الله فكان وقدره تقديراً محكماً، وجعل كل شيء فيه خاضعاً لإرادته وتدبيره.

تمتاز نظرة الإسلام إلى المخلوقات جميعاً بالشمولية، والتكامل والخضوع لأمر الله سبحانه وتعالى، والكون بما فيه من مجرات، وأفلاك ونجوم وكواكب سيارة، وما يقطن هذه الكواكب من مخلوقات، كلها مخلوقة لله سبحانه وتعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا (93)لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا (94)وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا (95)﴾ (سورة مريم: 93-95).

لذا يُحذر المنهج الإسلامي من نظرة الملحدين للكون، والتي تعتبره موجوداً من باب الصدفة، فالكون يعتبر معجزة خلقية أوجدها الله تعالى بإرادته، وكل شيء في هذا الكون يسير وفق تقدير ومشيئة وتدبير إلهي مصداقاً لقوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة الأعراف: الآية54).

ويشير الغامدي (1434هـ، ص35) إلى أن نظرة الإسلام للكون وفق الأدلة من القرآن والسنة يكون قد فتح للمتعلمين أبواب التأمل والتفكر في كل الآفاق وعلى كل الأصعدة وذلك بهدف البحث عن أسرار الخلق والحكمة الإلهية، والعمل الجاد للوصل إلى ما سخره الله له من كنوز ومعادن لاستثمارها وفق شرع الله.

وبالتالي فنظرة الإسلام للكون كما يراها المسيري (2010، ص45) هي نظرة قائمة على التناغم والانسجام والتآلف بين العلم والدين، والعقل والنقل، والغيب والشهادة، والدنيا والآخرة في سبيل الوصول إلى صلاح الإنسان ومن ثم صلاح الكون كله.

ويمكن القول إن التصور الإسلامي للكون يمكن أن يتلخص في الآتي:

- **الكون خلق الله:** فكل هذا الكون الواسع البديع هو من صنع الله تبارك وتعالى، فكل ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما هو ملك لله عز وجل (مجاهد، 2020، ص583).

- **الكون مسخر لمصالح الإنسان:** يقول الله عز وجل ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ (32)وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ (33)وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ (34) ﴾ (سورة إبراهيم: 32-34].

- **الكون مجال التدبر والتفكر:** حيث تحث آيات عدة في القرآن الكريم الإنسان على التدبر والتفكر في الكون بوصفه ملكوتاً لله تعالى، ودليلاً مادياً على وحدانيته، وكذلك للتعرف على سنن الله تعالى في هذا الكون لتسخيرها لمصالحه والاستفادة من الطاقات والقدرات المودعة فيه (مهورباشة، 2018، ص200).

نشأة الكون في ضوء النظرية التربوية الإسلامية:

ولو تأملنا فيما جاء به الوحي حول قضية النشأة الكونية لعالمنا المشهود لوجدنا أنه يرتكز على أربعة مسائل: (هيفاء الرشيد، 1436هـ، ص ص161-167)

1- وجود الرب السابق لكل وجود وقد جاء في قصة نافع بن زيد الحميري بلفظ: "وكان عرشه على الماء، ثم خلق القلم، فقال اكتب ما هو كائن، ثم خلق السماوات والأرض وما فيهن " فصرح بترتيب المخلوقات بعد الماء والعرش (فتح الباري، ابن حجر، ص289/6)

2- خلق السماوات والأرض، وقد تقرر في المسألة الأولى أن كل موجود في والله مسبوق بعدم، وإن لم يكن ذلك العدم سابقا له مباشرة ، فقد يُوجد الله جل وجلاله الخلقَ من وجود سابق لا من عدم، كما خلق آدم من تراب، وحواء من آدم، ولكن لا بد أن تنتهي تلك الموجودات المتسلسلة إلى عدم ، فهذا العدم الأصلي هو المقصود بالعدم الذي يسبق كل وجود عدا وجود الرب جلا جلاله.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [سورة البقرة: 29]

3- خلق الإنسان ، لقد كان خلق الإنسان متأخراً عن خلق السماوات والأرض والملائكة والجان ولما أراد الله أن يخلق آدم عليه السلام أخبر الملائكة بذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: 30]

4- الحكمة من إيجاد الخلق لقد خلق الله السماء والأرض وما بينهما عن علم ، وإرادة ، وحكمة، ولم يكن شيء من ذلك حدثا عشوائياً خارجاً عن المشيئة الإلهية يقول الرب سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ (38)مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (39) ﴾ [الدخان: 38-39]

والكون – في النظرية التربوية الإسلامية – هو من خلق الله ، وينقسم إلى:

1- عالم الغيب : والمراد به العالم الذي ما لا يدرك بالحواس .

2- عالم الشهادة: والمراد به ما يدرك بالحواس ومن مظاهره : الشمس ، والقمر، والجبال، والانهار، والدواب (مدكور، 1421 هـ، ص55) .

ويبصر القرآن الإنسان بالكون الذي حوله على أنه جملة من المشاهد المخلوقة أبدعها الله عز وجل في انتظام، وتناسق لتحقيق أغراضه قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ (190) ﴾ [آل عمران: 190] .

فالكون مخلوق لله تعالى خلقًا هادفاً، وكل ما فيه يسبح بحمد الله وعظمته، ولا يجوز أن ينظر إلى أية ظاهرة كونية مادية أو معنوية بغير هذا المنظار. كما أنه لم يخلق عبثاً ولا لهواً وإنما لحكمة إلهية ربانية، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ (38) ﴾ [الدخان: 38] .

علاقة الكون بالتربية في ضوء النظرية التربوية الإسلامية:

التربية الإسلامية السليمة تعد الكون موضوعاً للكثير من العلوم الإنسانية والطبيعية التي تتضمنها مناهجها الدراسية كما تعد السنن الكونية والقوانين الطبيعية خير موجه في عمليات تخطيطها ومناهجها وفي اختيار وسائلها وطرقها وأساليب التعامل مع المتعلمين والعاملين في ميادينها المختلفة (الشيباني، 2001م، ص69)

والتربية هي الموجه لكثير من التفاعلات التي تخدم جوانب متعددة في حياة الإنسان، ومنها حماية البيئة من التلوث، و "مما لاشك فيه أن لكل نظام من نظم التربية والتعليم روحه الخاصة وضميره الخاص النابعان من تصور أتباعه للكون والإنسان والحياة فالإسلام ينظم علاقة الفرد بربه وأسرته ونفسه ومجتمعه وبمن حوله، وهذا الاهتمام يصدر عن تصور شامل وكامل للإنسان والكون والحياة مبنياً على مبادئ ثلاثة هي: الخلق الهادف، والوحدة، والاتزان، فالإسلام ينظر للإنسان نظرة شاملة وكاملة مبنية على تلك المبادئ الثلاثة، وهي أن الإنسان خلق من أجل هدف يتمثل في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) ﴾ [سورة الذاريات :56] (رشدان، 2004 ، 15)

الحقائق المشكلة لتصور النظرية التربوية الإسلامية للكون:

قدم الخطاطبة (2020م) رؤية النظرية التربية الإسلامية على الكون ضمن منظومة من المعارف والحقائق المستمدة من المصدرية المعتمدة لديها وإطارها العام والحاكم لها، على شكل حقائق متعددة يسهل فهمها والتعامل التربوي معها وذلك كالآتي:

1- أن جميع المعارف عن الكون الثابتة في مصدرية الوحي هي حقائق علمية صادقة وأساسية في تشكيل هذا التصور. ذلك لأنها جاءت من المصدر المنشئ لمادة المعرفة من أساسها والخبير بمكنوناتها ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (252) ﴾ [سورة البقرة: 252] .

2- أن الكون خلق خلال فترة زمنية محددة، وهناك بداية زمنية لخلقه يعلمها الله وحده، وهذه الفترة الزمنية حددت من قبل مصدرية الوحي بستة أيام، مقسمة بين خلق السماوات وخلق الأرض وإكمال مقدراتها قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: 54] .

3- أن الكون في التصور الإسلامي له أجله ونهايته المحتومة بالفناء قال تعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴾ [سورة الأحقاف: 3] .

4- أن الكون بكل عناصره وموجوداته هو ملك لله وحده.

5- أن الله عالم بهذا الكون بكل دقائقه يعلم ما في السموات وما في الأرض.

6- أن الأرض هي المستقر الوحيد للإنسان ولا يوجد مكان آخر وجد عليه الإنسان منذ القدم غير الأرض، ولا يوجد خلق إنساني غير بني آدم.

7- أن الكائنات الحية تعامل معاملة الأمة وجماعة متحدة قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنعام: 38] .

أن أي مظهر من مظاهر الإبداع في موجودات هذا الكون وما يقع فيه من أحداث كونية راجع إلى قدرة الله سبحانه وتعالى وليس للطبيعة كما تزعم بعض الفلسفات كالطبيعية والوجودية والبرجماتية. قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [النمل: 88] .

8- أن الكون يقوم على تنوع الموجودات الكونية ووجود الفروق الفردية والمعنوية فيما بينهما.

9- أن الكون لم يخلق صدفة بل مبني على النظام والتقدير والسببية، وله وظائفه وهدايته.

10- أن الأصل في الكون بكل موجوداته النافعة مباح للإنسان، وأنه وافر الموارد لكل عماره وساكنيه.

11- أن الكون موحد لله، وكائناته الحية أمم عابد له سبحانه على الحقيقة وهذا ما ينفرد به التصور الإسلامي. فهذا الكون بكل عناصره وموجوداته تعرف الله خالقها وتذكره وتوحده وتسبحه وتعبده.

12- أن الكون دليل حسي على البعث قال تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (الروم: 50) .

13- أن الكون دليل على وحدانية الله وأحقيته بالعبادة، فالتفكير بعناصر الكون والسير في أرجائه تقود للإيمان والاعتقاد بوجود خالق قد خلق هذا الكون، وأنه المستحق ليعبده الخلق.

ثانياً: المعرفة.

المعرفة من منظور إسلامي هي "جملة المعارف والمهارات والقيم التي احتوت عليها مصادر الشريعة الأصلية وما تفرع عنها من تراث فقهي وفكري، وما يمكن توظيفها فكرياً للتعامل مع أم معارف جديدة توصل بالسلوكيات المناسبة في مجريات الحياة" (1439هـ، ص248).

ويعرفها السلمي بأنها: " مجموعة الأفكار والمعتقدات والمفاهيم والمبادئ والحقائق العلمية والأحكام المستمدة عن طريق الخبر الصادق والعقل والحس، والموجودة في عالم الغيب وعالم الشهادة" (2021، ص219)

وعلى هذا النحو فميدان المعرفة تشمل:

– **الميدان الأول:** الغيب وهو الذي يتناول الموضوعات الغيبية التي يحصل عليها الإنسان عن طريق الوحي.

– **الميدان الثاني:** الشهادة وهي التي تدخل وعي الإنسان عن طريق تفاعله مع أشياء الطبيعة وظواهرها عن طريق: تفكير الإنسان، وحواسه، وإدراكاته، ومعرفته، ومنهجيته العلمية، وتقنياته (الميمان والسالوس، 2014، ص133).

إمكان المعرفة في ضوء النظرية التربوية الإسلامية:

مسألة إمكان المعرفة من أهم المسائل في نظرية المعرفة، إذ البحث في المسائل الأخرى يقوم على حكم قد أتت إليه الباحث من قبل بأن المعرفة ممكنة للإنسان، وهذا الحكم يتمثل في مذهب يقابله مذهب المنكر يمكن عنها (الزنيدي، 1434هـ، ص59)

فمسألة إمكان المعرفة تهتم بالإجابة على عدد من الأسئلة منها: هل هناك حقائق مطلقة؟ وهل يستطيع الإنسان أن يدرك هذه الحقائق وأن يطمئن إلى صدق هذا الإدراك؟

وقدم قسم الناس حول مسألة إمكان المعرفة إلى اتجاهين رئيسين :

1- اتجاه شكي ينفي القدرة على الوصول إلى معرفة يقينية.

2- واتجاه اعتقادي يثبت الحقيقة ويقول بإمكان الوصول إليها

ولا تُعدّ مسألة إمكان المعرفة مشكلة تحتاج إلى حل في النظرة الإسلامية للمعرفة فالشك في المعرفة وإنكار الحقائق مخالفة للطبيعة البشرية، وإن كان الوصول إلى المعرفة اليقينية مسألة بديهية وحقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافاً لم ذهب إليه فلاسفة الغرب. (الكرساوي، 1439هـ، ص64)

وقد ذكر (العشي، 2007م، ص22) أن القرآن يحمل الشواهد التي تؤكد على إمكان المعرفة وإدراك الحقائق على وجه اليقين، بمصادر وأدوات توسع المفسرون في شرحها وبيانها بدلالات اللفظ والعبارة.

طبيعة المعرفة في ضوء النظرية التربوية الإسلامية:

شُغل المسلمون بالحديث عن طبيعة المعرفة في الإسلام وانقسموا إلى فريقين :

الأول: يرى أن المعرفة فطرية توقيفية؛ أي أنها توقيف من الله تعالى على عبده (مرسي، 2007، ص131) بمعنى أن الحقائق والمعلومات موجودة كلها لدى الإنسان حين يولد، ولكنها كامنة في نفسه، مضمرة فيها، فقط تحتاج إلى تحريك وإثارة لكي تخرج إلى حيز الوجود، وحجتهم في ذلك أن بعض هذه المعارف والحقائق يعرفها كل إنسان، ويوافق عليها دون أن يكون قد اكتسبها بأية وسيلة، وهذه ما يطلق عليها "البديهيات" ومن أمثلتها: "أن الكل أكبر من الجزء، وأن الكل مكون من أجزاء أصغر منه"، كما يستدل أصحاب هذا الرأي على فطرية المعرفة بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة: ٣١) (العقيل، ٢٠٠٦م، ص١٢٠).

الثاني: يرى أن المعرفة مكتسبة وليست فطرية، ويستدلون على ذلك بقول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل، ٧٨)، فهذه الآية – كما يرون – واضحة الدلالة على أن الإنسان يولد، وهو لا يعلم شيئًا البتة – أي صفحة بيضاء – ثم يكتسب العلم والمعرفة فيما بعد بما زوده الله تعالى به من عقل وحواس". (رشا وآخرون، ٢٠١٣م، ص٧٠).

خصائص المعرفة في ضوء النظرية التربوية الإسلامية:

تتسم المعرفة في الإسلام بجملة من الخصائص والسمات منها:

1- الكمال، قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: 106]

2- الشمول، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: 38] .

3- الصدق والعدل، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: 115] .

4- الإعجاز، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: 13] .

6- العالمية، قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: 27] .

7- البيان، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: 32].

8- الانفتاح المعرفي: فالمعرفة المستمدة من القرآن والتي مصدرها القرآن تدعو إلى اتباع أحسن ما عند الآخرين لكنها لا تحرم في الوقت ذاته معرفة ما عندهم من معارف مختلفة. (عبدالله والأقطش، ، ص101)

مصادر المعرفة في ضوء النظرية التربوية الإسلامية:

الله سبحانه وتعالى هو مصدر المعرفة والعلم ﴿ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ (الملك، ٢٦)، (الأحقاف، 23)، لأن الله تعالى هو بديع الحقائق، والتي يشير إليها القرآن باسم "كلمات الله"، وأما دور الإنسان يقف عند "قراءة هذه الحقائق، أي شهودها والانتفاع بها دينيًا باليقين، ودنيويًا بتطوير غايات الحياة ووسائلها" (الكيلاني ، 2002، ص249).

وعلم الله هو علم شامل لكل مغيب غير ملموس، أو مشهود محسوس ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (التغابن، ١٨).

وعلم الله علم كامل يحيط بكل ما يتعلق بموضوعات العلم إحاطة مطلقة ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ (الطلاق، ١٢).

وعلم الله مفصّل دقيق، يتناول دقائق الأشياء والأحداث والتطورات ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ (الأنعام: 59).

ومعرفة الله واسعة لا حدود لها، ولا نهاية لها قال الله تعالى : ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ (لقمان، ٢٧)، ومعرفة الإنسان بجميع أشكالها وصورها مستمدة من هذه المعرفة الإلهية ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ (العلق: 5) (الميمان والسالوس، ٢٠١٤، ص 134).

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [النحل: 78]

ذكر القرني أن المعرفة ثلاثة أنواع:

1- المعرفة "السمعية" : وتدخل فيها العلوم النقلية، ومنها علوم الدين.

2- المعرفة "البصرية": دخل فيها العلوم التجريبية، لأنها تقوم على الملاحظة والتجربة والقياس، وأساسها البصر والمشاهدة.

3- المعرفة "القلبية": وتدخل فيها المعرفة العقلية الخالصة، عن طريق العمليات العقل العليا من تأمل ونظر وتفكير واعتبار بل إن الآية قد يمتد معناها ليس من المعرفة الروحية ويقصد بها المعارف التبعية

من الحدس وإلهام وسواها. (1429ص200) .

ويمكننا القول بأن النظرية التربوية الإسلامية ترتكز في مصادرها وطرائقها الرئيسية على الحس والعقل والوحي، والوحي يتسم بالمرجعية المطلقة، في حين يتسم الحس والعقل بالنسبة المحدودة في معطيات الزمان والمكان فاصل ثم تعتمد أن نظرية التربية الإسلامية كلا من الحجز والإلهام والرؤيا الصادقة مصادر ثانوية فرعية.

وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله(1411هـ):" فالطرق المعارف متنوعة في نفسها، والمعرفة بالله أعظم المعارف، وطرقها أوسع وأعظم من غيرها، هم نحصرها في طريقة معين بغير دليل يوجب نفيا عاما لما سوى تلك الطريق لم يقبل منه، فإن النافي عليه الدليل، كما أن المثبت عليه الدليل. (ص46).

نصل إلى أن مصادر المعرفة في الإسلام تتسم بالتوافق والتكامل فيما بينها وعدم التعارض؛ لأن لكل مصدر حدوده ومجالاته التي يختص بها وفيما يلي تفصيل هذه المصادر:

1- الوحي:

يعرف اصطلاحاً بأنه: الكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه، وبتعبير أشمل فالوحي كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه، وهو تعريف له بمعنى اسم المفعول أي الموحى (الدغشي، 2016، ص 293).

وهو أعلى مراتب مصادر المعرفة، وتمثل معرفة الأديان السماوية التي أرسلها الله على رسله وأنبيائه، وقد اختص الله بها أنبياءه ورسله ليرشدهم ويرشد من بُعثوا إليهم عن طريق الوحي إلى الصراط المستقيم (الميمان والسالوس، 2014، ص136).

ويشير الكيلاني (1987م) إلى أن الوحي هو أداة المعرفة في ميدانها الأول – ميدان الغيب– حيث يقوم بوظائف ثلاث، ومن أجلها سمي الوحي قرآنًا، أي منبع القراءة أو المعرفة الصائبة ودليلها، وهذه الوظائف الثلاث هي:

1. تقديم أخبار صادقة عن مجاهيل الغيب، والطلب إلى العقل والحواس التيقن من صدق هذه الأخبار.

2. إقامة معالم تحدد مسارات العقل والحواس عبر الغيب المجهول بهدف حفظهما من الجنوح إلى ميادين معرفية وهمية لا وجود لها.

3. تنقية الخبرات البشرية من الوهم والخرافة التي أفرزتها المنهجيات المعرفية الخاطئة.

ويتميز الوحي عن غيره من أدوات المعرفة يذكرها (الزنيدي، 1992، ص586)

1. أن حصوله يكون بالاصطفاء المحض من قبل الله لنبيه، وليس بالكسب.

2. أنه يتنزل حسب مشيئة منزلة، وليس للجهد البشري عمل في توارده على الذهن أو هبوطه على القلب.

3. اليقينية المطلقة لكل ما قدم من علم.

4. تنزّهه عن التأثر بالزمان والمكان النازل فيهما.

5. أنه قائم على علم الله مباشرةَ.

والوحي يتم – كما بيّن الله – وفق ثلاث كيفيات، قال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الشورى: 51)، وهذه الكيفيات هي :

1. **الوحي المباشر**: وذلك بأن يوحي الله تعالى إلى نبيه مباشرة بدون كلام منه تعالى أو من ملائكته، ويتم وفق ثلاث طرق، وهي: الرؤيا الصادقة، والإلقاء في الروع، والإعلام الخفي، ويكون كل منها واضحًا تمام الوضوح كفلق الصبح لا مجال للبس والغموض فيه.

2. **الكلام من وراء حجاب**: وهو كلام مباشر من الله تعالى إلى نبيه، ولكن من وراء حجاب؛ لأن رؤية الله سبحانه وتعالى المباشرة في الدنيا غير ممكنة.

3. **إرسال الرسل**: لتبليغ الرسول كلام الله تعالى من الملك إلى الرسول مباشرةً، وهذا الإرسال يتم بأكثر من طريق، إما على صورة إنسانية بأن يتمثل الملك في صورة إنسان، أو بتخصيص ملك معين كجبريل عليه السلام.

وقد اختص الوحي بأنواع من المعارف في مجالات متعددة أخفقت فيها مصادر المعرفة الأخرى، إذا الحس والعقل عاجزان بطبيعتهما عن إدراك جميع الحقائق، ومن تلك المعارف التي اختص بها الوحي (كرساوي، 1439هـ، ص ص146-147):

الغيوب المحضة: وهي التي لا يمكن للإنسان أن يصل إليها بعقله، كان نعيم الجنة وعذاب النار والصفات الله تعالى الخبرية، فهذه أمور لا تعلم إلا بخبر من الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ .

تفاصيل الغيوب المتعلقة: فإن من الغيوب ما يمكن العلم في وجودها بالأدلة العقلية، كوجود الله تعالى والبعث والمعاد، والكل لا يهتدى إلى كيفيتها وحقائقها إلا بالوحي .

التشريع: فإن البشر عاجزون عن وضع قوانين تكفل لهم حقوقهم وتحقق غايتهم لأسباب متعددة، منها غلبة الهوى عليهم بحيث لا يمكن أن يكون التشريع البشري محققا للعدالة، والواقع يشهد على ذلك.

2- الحس:

الحواس هي وسيلة الإنسان لإدراك العالم المحيط به بكل جزئياته (الميمان والسالوس، 2014، ص 138). لقوله تعالى : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ (الملك: 23) .

ولقد اهتم الإسلام بالحواس في الإنسان بصفتها وسائل الإدراك المباشرة فيه التي يصل إلى العلم الذي يفتقده من خلال الاستعانة بها؛ ولهذا دعا القرآن إلى استخدامها وعاب على الكافرين تعطيلهم لها (الزنيدي، 1992، ص 607 - 608).

3- العقل :

يعرف العقل اصطلاحاً: أداة التمييز بين الحق والباطل والصواب والخطأ (الدغشي، 2016، ص233).

وهو صفة مميزة للإنسان، ذلك أن الإدراك وظيفة الروح سواءً كان الإدراك عقلياً أو حسياً، والعلاقة بين العقل والحواس في التصور الإسلامي تقوم على عدم الاقتصار على واحد منهما بعينه، وعدم تفسير الآخر به فلا الحس عقل ولا العقل حس، وفي نفس الوقت فهما قد يعملان سوياً، فيجتمعان سوياً في مجال المحسوسات فقط بينما يكون العقل منفرداً بقوانينه في معرفة ما وراء عالم الشهادة، والمعرفة الحسية تنتهي إلى معرفة عقلية (الميمان، والسالوس، 2014، ص 138).

الأدوات الثانوية للمعرفة تشمل:

1. الحدس:

هو عملية ذاتية مباشرة تختص بأناس معينين، ويدرك فيها العقل فكرة ما أو موضوع ما دفعة واحدة بصورة واضحة دون أن تمر بعملية تفكير منظم في العقل، وهو إدراك واضح للأفكار أو طباع الأشياء، ولا يأتي من شهادة الحواس أو منهجية التفكير، ولكنه يأتي من استبطان عقلي وباطني مباشر يتناول موضوعات عديدة في الحياة (الميمان والسالوس، 2014، 141) .

والحدس إن كان عقلياً فإنه لا يعدو أن يكون منهجاً من مناهج العقل في تحقيق المعرفة فهو داخل في مصدرية العقل، وإن كان الحدس الوجداني الذي يتمثل في الكشف الصوفي على أي صورة من صوره، فإنه يفتقد وسائل التحقق من صدقه (الزنيدي، 1992، ص620).

2. الإلهام والرؤى الصادقة:

وهما هبة من الله يخص بهما نفراً معيناً يتميزون بالتقوى اصطفاهم الله من بين عباده ليكونوا رسلاً مبشرين ومنذرين، ومعلمين للبشر، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (الأنفال: 29)، (الميمان والسالوس، 2014، 141).

وهو من الطرق التي تحصل بها المعرفة، لكن لا على الطريقة التي سارت عليها الصوفية من قطع العلائق الدنيوية والمواظبة على المجاهدات والرياضات حتى ظن وأنا ما حصل له من المعارف حقائق ربانية، يقول ابن الجوزي رداً على الغزالي:" ومن أين له إن الذي يسمعه نداء الحق فأصله وأن الذي شاهده جلالة الربوبية، وما يؤمنه أن يكون مع جلده من وساوس والخيالات الفاسدة، وهذا الظاهر ممن يستعمل التقلل في المطعم فن يغلب عليه الماليخوليا" (ص256) .

ولأجل ما حصل من انحراف في الإلهام، ولما كان المكاشف غير معصوم لا يؤمن عليه من الوقوع في الخطأ والزلل وضع العلماء عدة شروط حتى يكون طريقاً معتبراً منها:

- أن لا يخالف الإلهام الحس والعقل والوحي.
- أن يكون الإلهام في الترجيح بين المباحات ومواطن الاشتباه فقط.
- أن يقصر العلم الحاصل عن طريق الإلهام على نفسه ولا يتعداها إلى غيره (كرساوي، 1439هـ، ص154)

أما الرؤيا الصادقة: فنعني بها: "ما يراه النائم في منامه من أحداث وصور ومواقف قد تنعكس في مستقبل أيامه بما يحب ويكره" (الدغشي، 2016م، ص359)

يرى الكيلاني (1407هـ) تكامل العلاقة بين مصادر المعرفة الثلاثة: الوحي، والعقل، والحس، فيقول: تتكامل أدوات المعرفة لبلوغ الغاية الرئيسة، وهي معرفة الله تعالى، فالوحي للعقل بمنزلة الضوء للبصر، وكما أن البصر لا يبصر الأشياء إذا انفرد في الظلمة، كذلك العقل لا يبصر الحقائق إذا انفرد في البحث عنها؛ ولذلك سميت آيات الوحي في القرآن "بصائر".

ولقد تكررت الإشارة إلى هذه البصائر في مواضع عديدة، نذكر منها ما يلي:

- ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ (الأنعام: ١٠٤).

- ﴿ وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ (الأعراف، ٢٠٣).

ويؤكد الدغشي (٢٠١٦) أنها توجيهات إلهية في القرآن تمد العقل والحواس بالمفاتيح المعرفية التي تمكنها من النظر في ميادين الخلق نظرًا سليمًا، ثم استخدام ثمار العلم استخدامًا سليمًا، عن طريق تحديد مسار العقل والحواس وحفظهما من الانحراف على ميادين الوهم والظن والخرافة، وتحديد غايات المعرفة وميادينها، واستعمال الحواس لثمارها استعمالاً سليمًا. (ص٣١٤-٣١٥).

والخلاصة أن الله أودع في الإنسان نعمة العقل لتكون أداة توصله إلى معرفته سبحانه وتعالى، وليتدبر من خلالها آيات الله في الكتاب ليهتدي بها.

ولكي يتكامل عمل الحواس والعقل، فالحواس التي لا يصحبها قدرات عقلية تكون قاصرة عن إدراك المعرفة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾[الأعراف: 179]

وقد حدد الكيلاني (٢٠٠٢) عدد من الشروط الواجب توافرها ليؤتي التكامل بين الوحي والعقل والحواس ثماره المرجوة في المعرفة وهي:

1. صحة الوحي نصًا ومعنى، وهذا الشرط لا يتوفر إلا في القرآن.
2. نضج القدرات العقلية وحسن استعمالها.
3. الرسوخ في العلم، أي الرسوخ في البعد الزماني للمعرفة.
4. الإحاطة الشاملة بموضوع العلم.
5. مراعاة وحدة المعرفة، فالمعرفة في التربية الإسلامية وحدة واحدة مهما تشعبت فروعها.
6. إشراك كل من الوحي والعقل والحس في عملية المعرفة خاصة في الميدان العلمي.
7. العمل المعرفي الجماعي؛ لأن وحدة المعرفة وصفتي : الرسوخ والإحاطة لا تتحققان إلا من خلال تعاون فرقاء المعرفة وتكاملهم (ص ٢٧٤).

غاية المعرفة في ضوء النظرية التربوية الإسلامية:

للإسلام من المعرفة غايتان:

الأولى : تتمثل في عبادة الله سبحانه وتعالى على علم وبصيرة.

الثانية: تحقيق خلافة الإنسان في الأرض، من خلال عماراته ولها وترقيتها وفق منهج الله، ولذلك فإن المعرفة في نظر الإسلام ضرورية للإنسان وخادمة له في الوصول إلى سعادة الدارين (ص46)

فغاية المعرفة هي معرفة الله وشكره؛ فمعرفة الله هي معرفة أفعاله وصفاته ومظاهر تدبيره وتصريفه في الخلق والوجود القائم. فهذه المعرفة هي السبيل الفعال لتحقيق الغاية التي خلق الإنسان من أجلها وهي عبادة الله سبحانه وتعالى.(علي، 2004 ، ص106)

الحقائق المشكلة لتصور النظرية التربوية الإسلامية للمعرفة :

1- تكون النظرية التربوية الإسلامية تصورها للعلم والمعرفة بالاعتماد على مصادرها الشمولية الجامعة بين مصدرية الوحي والاجتهاد والخبرة الإنسانية.

2- تتبنى النظرية التربوية الإسلامية حقيقة علميه ثابته حول مصادر المعرفة مفادها أن الله تعالى هو مصدر العلوم والمعارف الإنسانية كلها.

3- في تصور النظرية التربوية الإسلامية الأصل في الإنسان الجهل المطلق بالعلوم المكتسبة.

4- تتبنى النظرية التربوية الإسلامية تصوراً يقوم على شمولية العلم في ميادينه وأنواعه وأقسامه.

5- في تصور النظرية التربوية الإسلامية للعلوم المكتسبة أدواتها وعملياتها.

6- في تصور النظرية التربوية الإسلامية للعلم مصادرة المعتبرة وحقائقه المبرهنة.

7- في تصور النظرية التربوية الإسلامية تصنف العلوم إلى صنفين علوم نافعة وعلوم ضارة.

8- في تصور النظرية التربوية الإسلامية هناك خصوصيه لعلم الغيب وعلم الوحي.

9- في تصور النظرية التربوية الإسلامية للعلماء منزلتهم ومرجعيتهم.

10- في تصور النظرية التربوية محدودية لعلم الإنسان ومعرفته.

11- في تصور النظرية التربوية الإسلامية تجري على المجتمع السنن الإلهية الخاصة. (خطاطبة، 2020، ص ص 263 ، 300)

ج. الإنسان:

ينظر الإسلام إلى الإنسان على أنه أكرم مخلوق على هذه الكرة الأرضية، وذلك مصداقاً لقولة تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ (سورة الإسراء: 70)، وهذا التكريم عام وشامل لكل البشر.

ويشير الغامدي (1434هـ، ص36) إلى أنه بما أن التربية في الأساس تستهدف بناء الإنسان فقد أعطته النظرية الإسلامية الجزء الأكبر في الاهتمام فغاصت في فهم طبيعته للوصول إلى مفاتيح شخصياته المتعددة وتقديم ما يناسبه، ولذلك يتعامل المنهج الإسلامي مع الطبيعة الإنسانية لأمرين:

الأول: أن التربية تقوم على دعائم منها المعرفة بالطبيعة البشرية.

الثاني: أن هذه المعرفة معرفة يقينية لأنها آتية من خالقاها والعالم بها. (1434، ص36)

الإنسان في ضوء النظرية التربوية:

يشير بركات إلى أن نظرة الإسلام للإنسان تتمركز حول الآتي:

– **حقيقة الإنسان وأصل خلقه:** وترجع إلى أصلين: الأصل البعيد، وهو الخلقة الأولى، من طين حين سواه الله ونفخ فيه من روحه، والأصل الثاني: القريب وهو خلقه من نطفة.

– **الإنسان مخلوق مكرم:** فقد كرم الله الإنسان وسخر له سائر الطبيعة من حوله.

– **الإنسان مميز ومختار:** مما كرم الله به الإنسان أن جعله قادراً على التمييز بين الخير والشر .

–مسؤولية الإنسان وجزاؤه: لم يكتف الإسلام بتكريم الإنسان، بل حمله مقابل ذلك مسؤولية عظيمة ورتب عليها الجزاء الوفاق. قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (سورة الأحزاب، 72).

– المهمة العليا للإنسان عبادة الله وتوحيده وإخلاص العبادة له.(2011، ص27)

فالإنسان في الإسلام هو أكرم مخلوقات الله على الأرض، لا شيء يعلو عليه، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ (71)فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص:71-72]. فالتربية الإسلامية تستند على مرجعية أساسية تشكل بنيتها الفكرية وتحدد مقوماتها، وهي كتاب الله ونبيه مُحَمَّد ﷺ.

حيث إن لتربية الإسلامية تربية تعتمد على عقيدة ذات أصول وقرار مكين، وهذا يعطيها الأصالة والعمق التاريخي الثابت، حيث إنها تقوم على حقيقة الإيمان بالله، فعملية التعليم وعملية التزكية يجب أن تتم في إطار العقيدة الإسلامية. (خطاطبة، 2019م، ص 72).

بعض من المبادئ للنظرة الإسلامية للإنسان:

أ- تأكيد العبودية لله عز وجل .

ب- التربية على احترام العقل الإنساني.

ج- التربية على الحرية المسؤولة أي حرية الإرادة هو السبيل الوحيد إلى الترقي والاكتمال في منهج العبودية الذي هو روح الخلافة.

د- تربية الشعور الحقيقي بالمسؤولية.

ي–التربية على ضبط الغرائز والدوافع البشرية: مما يربي الإنسان على قوة الإرادة والتحمل، وتحقيق الأخلاق الفاضلة في مجتمعاتنا. (الدغشي، 2002، ص325)

وميَّز التصور الإسلامي الإنسان بثلاثة وظائف هي:

– عمارة الأرض لقوله تعالى، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود:61]

– عبادة الله المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56].

– الاستخلاف في الأرض في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 30] .

وهكذا يركز القرآن الكريم على الطبيعة الإنسانية، فبين أبعادها وحركاتها ومكانتها بما لم يتناوله فكر من قبل، فالإنسان كائن مكلف، وهو أهل للنقص والكمال. ومن أجل الاستخلاف سخر الله له ما في الأرض جميعًا، وزوده بالمواهب التي تعينه على الخلافة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70]

خصائص الإنسان في ضوء النظرية التربوية الاسلامية :

– الإنسان مخلوق مكرم ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء:70].

– وهبه الله القدرة على التعلم والمعرفة، وزوده بكل أدوات هذه القدرة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ (4)عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق :3-5]، وقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: 78]. أي أن الله أنعم على الإنسان بنعمة السمع والبصر والفؤاد وكلها أدوات للقدرة على التعلم، ومن أهداف التفكير، والتعلم عند الإنسان أن يتعلم الناس شريعة الله، وأن يتفكروا في خلق السموات والأرض، وفي أنفسهم. قال تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات :21].

– مسئولية الإنسان وجزاؤه، حيث حمله مسؤولية تطبيق شريعة الله وتحقيق عبادته، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72)لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (73) ﴾ [الأحزاب:72-73].

وكذلك جعله مسؤولًا عن سمعه وبصره وفؤاده وجميع جوارحه قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: 36]. وهذا الشعور بالمسئولية يربي في نفس الإنسان الوعي، واليقظة الدائمة والبعد عن المزالق، وعدم الاستسلام للأهواء، والعدالة والبعد عن الظلم، والبغي والاستقامة في كل سلوك الإنسان وشؤونه. (النحلاوي، 2007م، ص ص 32-36).

الحقائق المشكلة لتصور النظرية التربوية الإسلامية للإنسان.

1- تعتمد النظرية التربوية الإسلامية على مصادرها المعتبرة في بناء تصورها حول الإنسان وهي مصدرية الوحي القرآن والسنة ومصدرية الاجتهاد العلمي المنضبط.

2- في تصور النظرية التربوية أن الإنسان هو متصدر الخطاب القرآني.

3- في تصور النظرية التربوية الإنسان مخلوق لله ومملوك له سبحانه.

4- في تصور النظرية التربوية للإنسان مصير دنيوي حتمي.

5- في تصور النظرية التربوية الإنسان مكرم من قبل خالقه.

6- في تصور النظرية التربوية للإنسان تركيبة مادية وروحية .

7- مصدر هداية الإنسان في النظرية التربوية هو الله سبحانه وتعالى.

8- في تصور النظرية التربوية الإنسان مكلف ومستخلف في الأرض.

9- في تصور النظرية التربوية الإسلامية محدودية طاقة الإنسان وقدراته . (خطاطبة، 2020، ص ص155، 180) .

د. القيم:

القيم اصطلاحاً:

القيم هي مفهوم يدل على مجموعه من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة". (أبو العنين، 8891 ص43) .

مفهوم القيم في ضوء النظرية التربوية الإسلامية:

يعرفها الكيلاني (1431هـ) بأنها مقاييس وموازين تميز العدل من الظلم، والصواب من الخطأ، والحق من الباطل، والفضيلة من الرذيلة، وما إلى ذلك، (ص457-458)

وتعرف بأنها "معايير جاء بها القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، ودعا إليها الإسلام، وحث على الالتزام والتمسك بها، وأصبحت محل اعتقاد واتفاق واهتمام لدى المسلمين، وتؤدي إلى سلوكيات إيجابية في المواقف المختلفة، وتصبح هذه القيم تربوية كلما أدت إلى النمو السوي لسلوك المتلقي، واكتسب بفضل غرسها في ذاته مزيداً من القدرة على التمييز بين الخير والشر ". (كليب ، 1435هـ، ص9) .

تتميز القيم في الإسلام مجموعة من أهمها :

- **الربانية:** فالقيم في الإسلام مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (سورة النساء: 83).

- **الثبات والمرونة:** أن القيم منها ما يرتبط بالأديان والمقدسات، ومنها ما يرتبط بتنظيم النشاط الإنساني في الحياة وهي من صنع الإنسان في الحياة، وتعتبر القيم التي ترتبط بالدين الإسلامي قيم مطلقة أزلية وثابتة ولا تتغير في جوهرها من جيل إلى جيل ومن مجتمع إسلامي لآخر.

- الاستمرارية: تتميز القيم الإسلامية بالاستمرارية لتلازمها مع الإنسان المسلم .

- الشمول والتكامل: وتتضح هذه الصفة في نواح عديدة فهي شاملة لكل ما يصلح الفرد والمجتمع، وهي شاملة لجميع مناشط الحياة الإنسانية (قشلان، 2010، ص40-44)

- القيم الإسلامية إنسانية عالمية قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (سورة سبأ : 28).

إذاً فالقيم الإسلامية تنبثق من تربية إسلامية عالمية بعيدة عن التعصب أو التميز العرقي أو الاجتماعي فلا شعوبية في الإسلام ، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (سورة الحجرات :14)" (كليب ، 1435، ص74) .

طبيعة القيم في ضوء النظرية التربوية الإسلامية:

1. القيم الإسلامية حددها الوحي وارساها الإسلام في شكل قواعد وأحكام عاش بها المجتمع الإسلامي وفي ظلها، منبثقة من القرآن والسنة ومازالت تعيش في هذا المجتمع ومايزال يغرسها وينميها في نفوس أفراده من خلال تفاعل الفرد مع المواقف والخبرات التي يشترك فيها مع الجماعة فبواسطة التنشئة الاجتماعية تنقل للفرد أهداف المجتمع ومعاييره وقيمه (أبو العينين، 1988م، ص ص49-52)

2. القيم الإسلامية تنبع من العقيدة الإسلامية، فالعقيدة وقيم التوحيد هي الموجه الرئيس لتحقيق وتجسيد القيم الأخرى (القيسي، 1995م، ص3226-3227) .

3. القيم في الإسلام تقوم على مبدأ التكليف فالإنسان في الإسلام كائن مكلف وعلى ذلك يمكن فهم الإنسان وفهم هدف حياته فهو مبتلى بتبعية التكليف وهو مسئول عن اختياراته وبناء حياته.

4. "تنمية القيم عملية تعاونية فتنمية القيم وغرسها مسؤولية يشارك فيها جميع أفراد المجتمع ومؤسساته، ابتداء بالفرد المسؤول عن أعماله وتصرفاته وانتهاء بمؤسسات المجتمع كافة". (الجلاد، 2013م، ص62)

5. تنتظم القيم الإسلامية في شكل نظام متكامل يضم أنساقاً متعددة . (أبو العينين، 1988م، ص60)

مصادر القيم في ضوء النظرية التربوية الإسلامية:

تستمد مصادر القيم في الفكر الإسلامي من مصادر الدين الإسلامي الحنيف، حيث تعتمد الشريعة الإسلامية على تلك المصادر للحصول على القيم التي يحتاجها المجتمع الإسلامي، قال تعالى ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (سورة البقرة: 129). (المصري، 2013م، ص28)

القرآن الكريم:

هو "كلام الله تعالى المنزل على مُحَمَّد المتعبد بتلاوته". (الرومي، 1431هـ، ص21) ويعد القرآن الكريم المصدر الأول الذي تستقى منه القيم التربوية الإسلامية وهو المعيار الذي نقيس من خلاله القيم، فشرعية القيمة تعني مطابقتها للقرآن الكريم الذي هو منبع القيم وهو طريق الهداية والرشد قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾ (الإسراء: 9) وهو كتاب تربية وتنشئة حافلاً بما يكفي لبناء القيم والخلق الإنساني. (منيرة كليب، 1435هـ، ص54)

السنة النبوية:

وهي ما نقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير. (السباعي، 1402هـ، ص47)

وتعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر استنباط القيم الإسلامية فكل ما صدر عن الرسول ﷺ من أقوال و أفعال و تقرير يعتبر من القيم. (أبو العينين، 1988م، ص64).

الإجماع:

وهو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول ﷺ على حكم شرعي في واقعة.(خلاف، 1431هـ، ص45).

القياس:

وهو "إلحاق واقعة لا نص على حكمها بواقعة ورد نص بحكمها، في الحكم الذي ورد به النص، لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم". (خلاف، 1431هـ، ص52) .

الحقائق المشكلة لتصور النظرية التربوية الإسلامية للقيم:

1- تعتمد النظرية التربوية الإسلامية في تصورها للأخلاق على المصادر المعرفية الشمولية.

2- ترفض النظرية التربوية الإسلامية تلك المفاهيم للأخلاق التي لا تتفق مع مفهومها الإسلامي الذي ينطلق من مرجعيتها الإسلامية ويتفق معها.

3- تختلف النظرية التربوية الإسلامية عن النظريات التربوية الغربية في مفهومها للأخلاق وذلك لاختلافهما في المصدر.

4- تتبنى النظرية التربوية الإسلامية الوحي مصدراً للأخلاق وغيره من المصادر تبعاً له.

5- في تصور النظرية التربوية تتصف الأخلاق بالشمولية.

6- في تصور النظرية التربوية الإسلامية هناك ثبات في ذات الأخلاق الإسلامية ونسبيه في التزام المسلمين بها.

7- في تصور النظرية التربوية الإسلامية تشكل الأخلاق مقصداً تربوياً غائياً.

8- في تصور النظرية التربوية يرجع الإلزام الخلقي لقوة الايمان.(خطاطبة ، 2020، ص ص316، 337) .

ثالثاً: بناء موجهات وضوابط ومقومات عامة:

حيث إن النظرية التربوية الإسلامية كأية نظرية أخرى مجهود بشري يحاول استخلاص المفاهيم والصور والأفكار العامة من فهم الدارس واستنتاجاته الخاصة وهذه الأمور تحتاج إلى موجهات وضوابط ليقوم الأفراد أعمالهم ويوجهونها نحو الأفضل باستمرار.

ومن أهم هذه الموجهات والمقومات التي اتفق عليها كل من يالجن والشيباني:

– أن تكون جميع مبادئها ومعتقداتها ومحتوياتها متمشية مع روح الإسلام.

– أن تكون مرتبطة بواقع المجتمع الإسلامي وثقافته ونظمه ومشكلاته بحيث تكون متمشية مع الإسلام.

– أن تكون منفتحة على جميع التجارب الإنسانية الصالحة حيث الحكمة ضالة المؤمن.

– أن يأتي بناؤها نتيجة لتجربة طويلة ناجحة عميقة واسعة.

– أن تكون شاملة تأخذ في حسابها العديد من العوامل الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والنفسية وأن تكون شاملة للمجهود التربوية والأهداف التربوية للأمة الإسلامية.

– أن تكون خالية من التناقض والتضارب بين المبادئ والمعتقدات التي بنيت عليها وبين الأصول وفلسفة التربية ونظريتها.

– أن تكون سليمة في الفروض والمسلمات والأفكار التي أقيمت لها.

– أن يتم تحديدها النهائي عن طريق العمل التعاوني الجماعي الذي يمكن أن يشترك فيه أكبر عدد ممكن من المتخصصين.

– أن تكون ديناميكية قابلة للتعديل والتغيير والتطوير في ضوء ما يجد من أبحاث ودراسات في المجالات التربوية المختلفة وما يجد من اجتهادات صائبة لأحكام الدين.

– أن تكون محددة الأهداف ثم محددة في أساليبها ووسائل تحقيقها. (الميمان والسالوس، 2014، ص ص66- 70)

أصول النظرية التربوية الإسلامية:

أولاً: الأصل العقدي.

لكل نظرية تربوية أصول تبنى عليها وتستلهم منها توجيهاتها ،وأصول النظرية التربوية الإسلامية هي أصول التربية الإسلامية، وهي الأصول الاعتقادية والتشريعية والتعبدية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والفكرية والاقتصادية، وبها تختلف النظرية التربوية عن غيرها من حيث الشكل والمضمون (يالجن،1990م، ص405).

ويعد الأصل العقدي للتربية الإسلامية ونظرياتها من أخص أصولها وأهمها ، وهو معقد الأصول كلها، وإليه مردها ومنه منطلقها، ذلك لأن هذا الأصل يشكل عقيدة التربية الإسلامية، ويحدد هويتها الحضارية وطبيعتها الربانية ويميزها عن غيرها من كل تربيات العالم.

وفي أدبيات التربية الوضعية لا توجد أي إشارة إلى الأصل العقدي (الإيماني)، بل يقدم فيها ويعتمد مسمى الأصل الفلسفي أو الأساس الفلسفي، وهو أصل مصدره إنساني، وإليه ترد التصورات الوجودية منها، فكما أن العقيدة «الإيمان» تعد قاعدة التدين والشرائع العملية، والعبادات المعاملات المالية، فلا يقبل شيء منها ولا يصح موقف فيها ما لم يؤسس على العقيدة، ويكون صاحبة على معتقد سليم، موافق للكتاب والسنة ، كذلك العملية التربوية، والجهد التربوي، والأصول التربوية، فلا تعد مقبولة ولا صحيحة في ميزان الشرع ما لم تؤسس على الأصل العقدي للتربية الإسلامية وفي الوقت نفسه، فالمطلوب من التربويين المسلمين إضافة لمهمة ترسيخ أولوية العقيدة في أصول التربية الإسلامية، أن يبذلوا جهدهم، ويظهروا موقفهم من أجل استبعاد عنوان –الأصل الفلسفي– من ميدان أصول التربية .

فما لم تعط العقيدة (الإيمان) المركزية والصدارة في قائمة أصول التربية فلا يمكن أن تكون تلك التربية تمثل تربية منسوبة حقاً للإسلام وتمثل قيمه وهويته (خطاطبة، 2019م، ص51).

تعريف العقيدة الإسلامية اصطلاحاً:

للعقيدة الإسلامية عدة تعريفات، من بينها:

يعرّف الأشقر العقيدة الإسلامية بأنها: أمور علمية يجب على المسلم أن يعتقدها في قلبه لأن الله تعالى أخبر بها بطريق كتابه أو بطريق وحيه إلى الرسول ﷺ. (2002م،ص9)

ويعرّفها الزنيدي بأنها: المباحث المتعلقة بالله من حيث وجوده وربوبيته وإلاهيته وأسمائه، وصفاته، والأنبياء ورسالاتهم، والكتب المنزلة، والسمعيات كالملائكة والقدر والحياة البرزخية والأخروية وأمثالها (المستمدة من الكتاب والسنة).(1994م،ص16)

ويذكر العميري بأنها :الفن المختص بالبحث في الأحوال المتعلقة بمسائل أصول الإيمان، وما يقترن بها ، اعتماداً على الأدلة الشرعية المعتبرة .(2020م، ص39)

هذا التعريف اشتمل على ركيزتين:

الأول: مصدرية العقيدة الإسلامية وهو الوحي.

الثاني: خصائص العقيدة الإسلامية، كونها أصول وغيبيات يقينية.

مفهوم الأصل العقدي للنظرية التربوية الإسلامية:

منظومة المفاهيم والقواعد العقدية الإيمانية التي تُبنى عليها النظرية التربوية، وتستند إليها في جانبيها النظري والتطبيقي (عيسى، 2013 م، ص 28).

مرتكزات الأصل العقدي :

أ– الأول "تفرد الوحي مصدراً أصيلاً للعقيدة "

ويقصد بذلك: الوحي في الإسلام هو المصدر الأصل للعقيدة الإسلامية، والأوحد والذي لا شريك معه في هذا المجال وبذلك يكون الوحي والذي يتمثل واقعاً بالنسبة إلينا في القرآن الكريم والسنة النبوية هو المرجع الجامع والأصل لمسائل العقيدة والإيمان لا يشاركهما في ذلك ولا يقاربها أدنى مقاربة أي مصدر، بحيث يعول عليه مستقبلاً في استقاء جزئية عقدية أو مسألة إيمانية يبني بها المسلم عقيدته في الله ، فكل ما جاء به القرآن، أو ثبت بحديث صحيح متواتر أو آحاد، نأخذ به في أمور العقيدة، وفي بناء مناهجنا التربوية.

والوحي في الشرع: أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده – نبياً أو رسولاً – كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر.

قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ (193)عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾ (سورة الشعراء: ١٩٣– ١٩٤)، "فالوحي في الإسلام يتمثل واقعاً في القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وهو مصدر الدين، وأساس الدين هو العقيدة (الزرقاني، 1988 م، ص64).

ويقول جل شأنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ (3)إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ (سورة النجم:٣ –٤).

المبادئ التربوية المتضمنة في المرتكز:

1. الوحي هو المقياس للأفكار العقدية في محتوى المنهاج التربوي.
2. صيانة محتوى المناهج التربوية بالتلقي السليم.
3. وضوح المحتوى العقدي للمنهاج التربوي وسهولته (إسماعيل، 2000 م، ص91).

ب. الثاني : العقل أداة لفهم العقيدة والحواس طريق إليها:

ويقصد به أن العقل الإنساني ينظر إليه في التصور الإسلامي على أنه الأداة الأساسية لفهم نصوص العقيدة التي جاء بها الوحي، وأن مهمته تتجلى في الفهم والاستنباط والاستدلال والتحليل لتلك النصوص، وأن هذا العقل لا يعد مصدراً للعقيدة تستمد منه المعارف، بل هو أداة لفهم العقيدة؛ لأنها أمور من علم الغيب الذي اختص الله به، وجعل للعقل الإنساني حدوداً ينتهي إليها (خطاطبة ،2019 م ،ص68) .

والعلاقة بين العقل والعقيدة، تتمثل في كون هذا العقل هو أداة لفهم مسائل العقيدة والنظر في نصوصها. فبإمكان العقل أن يستدل على عموميات مسائل العقيدة الكبار: كوجود الله مثلاً، وإمكان البعث، لكن لا يمكنه الاهتداء مستقلاً إلى تفاصيلها كأسماء الله، ونعيم وعذاب البرزخ أو كيفياتها إلا من جهة الوحي والرسل، فعقولنا مفتقرة في إدراك الأشياء الداخلة في عالم الغيب إلى معلومات خارجة عنها، نظراً لما علمنا من أن عقولنا بشكل مستقل لا تستطيع أن تتصور أو تتخيل أو تحلل أو تركب إلا في حدود الأشياء التي جاءتها عن طريق الحواس ،أداة وأمور العقيدة وإن كان مصدرها الوحي لا العقل استقلالاً، إلا إن ذلك لا يعني أنها لم تبن على الاستدلال العقلي. فالقرآن قد تضمن الدلالات العقلية من أوسع أبوابها في أثبات صحة ما أتي به من المجملات أو التفصيلات. ومثال ذلك: الاستدلال على "البعث بالخلق الأول، وأن من خلق الإنسان ولم يكن شيئا مذكوراً، قادر على بعثه وإحيائه بعد موته (حسن، 1995م، ص158-160).

ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ (78)قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾(سورة يس: ٧٨- ٧٩).

المبادئ التربوية في هذا المرتكز :

(للعقل في التربية الإسلامية موقعه المعتدل وحركته المنضبطة).

ما يؤكد هذا المبدأ التربوي انضباط حركة العقل في ميادين التفكير، ذلك أن العقل بالنسبة للتربية الإسلامية طليق في حركته منضبط بالوحي، فيكبح جماحه الشطط أو الذهاب بعيداً خارج دائرة حركته، فالوحي بمثابة صمام أمان يصونه عن الانزلاق فيما لا يعنيه وينذره بنقطة الخطر إذا ما تجاوز حدود المنطقة الآمنة، ويقوم العقل بالتفاعل مع الكون بشتى صور التفاعل الإيجابية في ضوء توجيهات الوحي فمثلاً يقال للعقل المسلم أبدع في النظر والتأمل في الكون ومعطيات العلم التجريبي ، ولكن يجب أن تبقى أيها العقل في حدود الوحي، وأن تدور في فلكه، كما لا يجوز لك أن تتجاوز ميدانك المسموح لك العمل فيه، بحيث تتعداه إلى عالم الغيبيات التي حجبت عن مدارك الإنسان أصلاً. فالعقل يستطيع أن يثبت وجود الله لكنه لا يستطيع أن يحدد كيفية ذات الله، والعقل يستطيع أن يثبت إمكان البعث، ولكنه لا يستطيع أن يحدد مجريات يوم البعث ولا تفاصيل يوم المحشر، وهذا كله يعني في النهاية أن تربيتنا الإيمانية هي فعلاً تربية واقعية، عقلانية، منطقية ذاتها ومع معارف الوجود حولها، وهي تصنع مناهجها التربوية بصورة تتناسب مع جوارح الإنسان وقدراته العقلية دونما إفراط وتفريط. وهذا على النقيض مع بعض الفلسفات التربوية الغربية التي أنهت دور العقل في التعامل مع الغيبيات، وألغت مساحة التفكير فيها بحكم أنها خارج الاستدلال العقلي القائم على المنهج التجريبي. وهذا خلل في النظرة المتوازنة للعقل في تلك الفلسفات التربوية (الدغشي،2002 م،ص324-325).

ج- الثالث : ركنية موضوعات العقيدة في الدين:

ويقصد به أن العقيدة الإسلامية بموضوعاتها الكبرى توصف بأنها أركان بالنسبة لموقعها في الدين الإسلامي، فهي ليست فروعاً أو جزئيات، وأن قضاياها وموضوعاتها قواعد ومفاهيم أساسية في ديننا الإسلامي وأن صحة إسلام الفرد وأعماله متوقفة على الإقرار بها.

المبادئ التربوية في هذا المرتكز :

(تشكل الحقائق العقدية قاعدة التربية الإسلامية) والمراد به: أن هذا المرتكز يجعل تربيتنا الإسلامية تربية تعتمد على عقيدة ذات أصول وقرار مكين في هذا الدين، وهذا يعطيها الأصالة والعمق التاريخي الثابت ومجال ما يعرف "بأصول التربية الإسلامية" لا بد أن يجعل من العقيدة الإسلامية أصلاً رئيساً من أصول التربية الإسلامية، بل هو المقدم على غيرها جميعاً والأكثر أهمية وهذا ما لا تقيم له شأناً التربية الحديثة ذات الصبغات العلمانية المختلفة، حيث لا تشكل العقيدة الدينية أصلاً من أصولها التربوية، فضلاً عن أن يكون هو العمدة والمقدم.

د- الرابع : غيبية أركان العقيدة :

ويقصد به أن حقائق أركان الإيمان الستة كلها غيبية لا تخضع المعرفة بها للحس والتجريب، وهذه من أجل وأهم حقائق عقيدتنا الإسلامية؛ فبها تتميز عن جميع المذاهب الفكرية التي تتنكر للغيب ولا تؤمن إلا بما تقع عليه الحواس ويخضع للتجربة الحسية (خطاطبة، 2019 م ، ص72).

ومن أقوى الأدلة التي تؤصل حقيقة هذا المرتكز، قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ (2)ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ (سورة البقرة: ٢ – ٣).

المبادئ التربوية في هذا المرتكز:

(التربية الإسلامية تربية تؤمن بالغيب وتتبناه)، والمراد بهذا المبدأ التربوي: أن التربية الإسلامية، تربية تؤمن بالغيب، وتتبنى الموضوعات الغيبية في محتواها التعليمي والتربوي وفي مناهجها وفي فلسفتها دونما استحياء أو تردد، بل وتجعل منه الحجر الأساس في بناء دافع التغيير الذاتي والمجتمعي.

هـ- الخامس: يقينية درجة الاعتقاد بها :

ويقصد به حتى تقبل العقيدة من معتنقيها، ويصدق عليها وصف العقيدة والإيمان، لا بد أن تكون في أعلى درجات المعرفة ومستويات الجزم، بحيث يصدق قلبه بها تصديقاً جازماً دون أدنى ريب أو شك أو تردد، فلا يقبل في العقدية درجة الظن ولا غلبة الظن بل المطلوب هو درجة اليقين والجزم والتصديق بكل حقائق العقيدة الثابتة؛ لأنها أخبار غيبية جاءت عن طريق الوحي عن الذات الإلهية وما أخفته عن الخلق مما خلقته من مخلوقات لا تخضع لحواس بني آدم (ناصر،2005م،ص143).

ومن الأدلة على حقيقة هذا المرتكز،قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (سورة البقرة: 2).

المبادئ التربوية في هذ المرتكز :

صدقية المحتوى التعليمي للتربية الإسلامية، والمراد به: أن المنهاج التعليمي المؤسس على العقيدة الإسلامية وحقائق الإيمان، يجعلها تقدم محتوى تعليمياً يتصف بالصدق الكامل، وهو أمر من شانه أن يقدم للطلبة معارف وحقائق يعتنقوها ويتربوا عليها دونما أدنى شك أو ريب فيها، وهذا من شأنه أن ينعكس على شخصية الطالب وقناعاته، حيث تكون أقرب إلى الاستقرار والطمأنينة، فلا تصيبه أمراض الشك والريبة والشبهات.

و– السادس: التوحيد الركن الأعظم في مكونات العقيدة .

يُعد التوحيد المفهوم المركزي في منظومة مفاهيم العقيدة الإسلامية، وهو مفهوم مساو لمفهوم الإيمان بالله؛ لأنه يختص بالاعتقاد بذات الله تعالى خالقاً، ومعبوداً واحداً لا شريك معه، وكامل الأسماء والصفات. ومتى وجد هذا الاعتقاد أمكن قبول سائر الاعتقادات، ومتى غاب لا إمكان لقبولها. فكل مرتكزات الإيمان تبدأ منه وترجع إليه، فهو القطب الأعظم في دائرة الاعتقاد (النقيب، 2004م، ص65-66).

ومن أوضح الأدلة على هذا المرتكز، قول الله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (1)ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (2) لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ (3)وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ (سورة الإخلاص:1-4).

المبادئ التربوية في هذا المرتكز:

1. تعلق المربي بربه جل شأنه لا بشخص المربي.
2. الأخذ بالأسباب المادية دون التعلق بها.
3. التفريق بين الخالق والمخلوق حقيقة تربوية.
4. وحدة الوجهة التربوية الاجتماعية.

ز– السابع: الكتب، الرسل، الملائكة، واليوم الآخر، والقدر، من حقائق العقيدة الأساسية.

يقول سبحانه : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ (285)لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (سورة البقرة: 285-286).

المبادئ التربوية في هذا المرتكز:

1- مصدرية القرآن ومرجعيته للتربية.

2- صحة ما تتبناه النظرية التربوية من المعارف الوجودية.

ويقصد بهذا المبدأ التربوي: بما أن التربية الإسلامية تتخذ القرآن الكريم مصدراً تربوياً أساسياً لها، فإن هذا القرآن قد احتوى على كثير من الحقائق الوجودية والإنسانية، وهي حقائق تتبناها التربية الإسلامية جملة وتفصيلاً ضمن نظريتها التربوية، وتحظى هذه التصورات والمعارف الوجودية والإنسانية بأعلى درجات الصحة والصدق والثبات لكونها عند الله خالق الوجود وخالق الإنسان، مثل إجابتها عن الأسئلة الوجودية:

"من أنت أيها الإنسان؟ ومن الذي أوجدك؟ ولماذا أوجدك في هذه الحياة؟ ما هي علاقتك بهذا الكون الذي تعيش فيه؟ وما علاقتك بخالق هذا الكون سبحانه وتعالى؟ وهذه هي الأسئلة التي تشغل بال الإنسان منذ أن أوجده الله تعالى في هذا الكون.

3- عناية الله بخلقه تربوياً وإصلاحياً.
4- القدوة الحسنة سبيل تربوي قديم.
5- بذل الجهد التربوي النافع قدر الإمكان.
6- المنهج التربوي النبوي مشترك حضاري وتاريخي.
7- الإصلاح المجتمعي مهمة تربوية نبوية.
8- اليقين بالقدر طريق للصحة النفسية (حبنكة، 2002م، ص247).

ثانياً: الأصل التعبدي.

مفهوم العبادة يعرفها ابن تيمية بأنها: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة) هو الأقوى في التنظير لمفهوم العبادة في المنهج الإسلامي عموماً، وقد اعتمد عليه كثير من أهل العلم والدعوة والفكر والتربية، وهو تعريف يمتاز بالشمولية، والتحليل للعناصر المكونة له والبيان للأمثلة الشارحة لحقيقته كما هو مفصل في (كتاب العبودية) . (2005م، ص31) .

المراد بالأصل التعبدي للنظرية التربوية الاسلامية هو منظومة المفاهيم والمرتكزات الإسلامية المتعلقة بالعبادة والتي تفيد البناء المعرفي للتربية الإسلامية وتقوم على أساسها عملياتها التربوية والتعليمية (خطاطبة، 2006م ، ص137).

مرتكزات الأصل التعبدي:

الأول: العبادة حق لله تعالى على عباده:

ويقصد به أن يفهم الإنسان أن العبادة المطلوبة منه اتجاه خالقه سبحانه وتعالى – اعتقاداً والتزاماً– هي حق من حقوق الله تعالى الأساسية على هذا الإنسان، وأنها تقع في دائرة الواجبات والالتزامات الكبرى، لا أنها نوع من النوافل (خطاطبة، 2019م، ص153).

ودليل ذلك من السنة حديث معاذ المشهور، وهو ثابت في صحيح البخاري وصحيح مسلم، وبيانه كما يأتي: روى البخاري في صحيحه: عن معاذ بن جبل ﷺ قال: بينما أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا أخرة الرحل، فقال: «يَا معاذُ بن جبل"، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: "يَا معاذ"، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ"، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: "هل تدري ما حق الله على عباده؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حَقُّ اللهِ عَلى عِبَادِه أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً"، ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ بن جبل"، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، فقال: "هَلْ تَدرِي مَا حَقُّ العِبادِ عَلى اللهِ إِذَا فَعَلُوه؟ " قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حَقُّ العِبَادِ على اللهِ أنْ لا يُعذّبهم" (البخاري، 1987م،ح رقم 5510).

المضامين التربوية:

1- قوله: فقال: "يا معاذ" قلت لبيك، ثم قال: مثله ثلاثاً أي: النداء والإجابة هو لتأكيد الاهتمام بما يخبره به ويبالغ في تفهمه وضبطه.

2- تواضع النبي ﷺ لركوبه على الدابة، وإرداف معاذ ﷺ وراءه.

3- فضل معاذ ﷺ وحسن أدبه في القول وفي العلم برده لما لم يحظ بحقيقته إلى علم الله ورسوله. وقرب منزلته من النبي ﷺ.

4- تكرار الكلام لتأكيده وتفهيمه.

5- استفسار الشيخ تلميذه عن الحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكل عليه منه، قال العلماء: يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلوا أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزدد إلا اجتهاداً في العمل وخشية الله عز وجل (ابن حجر، 1993م، ص340).

والمبدأ التربوي المتضمن للمرتكز : "القيام بحقوق المربي من أوجب واجبات المتربي" يستفاد من كون الله تعالى على عباده حق العبادة باعتباره خالقهم والمنعم عليهم، وأن هذه العبادة حق ثابت له سبحانه وتعالى، وأن للمربي كذلك حقوقاً مختلفة على المتربي تفرضها طبيعة العلاقة بينهما، باعتبار المهام الشريفة التي يقوم بها المرئي، وأن على المتربي أن ينظر إلى أن قيامه بتلك الحقوق ليس منة ولا تبرعاً منه اتجاه مربيه، بل إنه موقف قيمي، يتحتم عليه اتخاذه، ولا شك أن لذلك من الآثار النفسية والاجتماعية والأخروية ما تحمد عواقبه (خطاطبة ، 2019 م، ص159).

الثاني: الإخلاص في العبادة شرط لقبولها:

ويعد هذا المرتكز من أهم المرتكزات المكونة لحقيقة الأصل التعبدي للتربية الإسلامية؛ لكونه يتعلق بالقيم العليا التي يسعى لها المسلم من وراء قيامه بمختلف الأنشطة والسلوكيات التعبدية، وهي أن يقبل الله تعالى منه تلك العبادات، وإلا ما فائدة أن يقوم المسلم بالعبادة ثم ترد عليه، ولا يقبلها الله تعالى منه، فتلك خسارة لا يمكن تعويضها، ويترتب عليها خسارة رضوان الله تعالى وذهاب الأجر، وخسارة السعادة في الآخرة.

المبدأ التربوي في هذا المرتكز :

الإخلاص في العملية التعليمية مطلب تربوي إيماني .

والمراد بهذا المبدأ التربوي: أن يدرك العاملون في حقل التعليم في مختلف مراحله التعليمية، والمنتمون له في كل مجالاته المؤسسية أن "إخلاصهم" في أعمالهم وأنشطتهم وواجباتهم التعليمية هو مطلب تربوي إيماني، تفرضه عليهم تربيتهم الإسلامية الصادقة بالله تعالى إلهاً معبوداً، يستحق وحده سبحانه وتعالى أن نفرده بكل أعمالنا الصالحة، وأن نبتغي بها وجهه سبحانه وتعالى (مرسي، 2000م، ص73-74).

ثالثاً : الأصل التشريعي:

ويقصد به أن الأصل التشريعي هو أصل يشير إلى هوية التربية الإسلامية ومرجعيتها الإسلامية، ومستندها الرباني، ولا بد أن تكون هناك خصوصية لأصول تربيتنا الإسلامية سواء اشتركنا فيها مع غيرنا في تصورنا لتلك الأصول أم تفردنا، فالإسلام نظام رباني شمولي، له نسقه المعرفي، ومرجعيته الوحيية الخاصة به (عيسى، 2013م،ص240).

والتشريع هو: الأحكام والقواعد والقوانين والأنظمة المستخلصة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وفق أسس معتمدة متفق عليها بين العلماء، تهدف إلى ضبط حياة الجماعات والأفراد وفق نهج الله سبحانه وتعالى، من أجل الفوز برضا الله (يكن، 1990م، ص23).

مفهوم الأصل التشريعي للنظرية التربوية الاسلامية المستنبطة من القرآن والسنة:

هو مجموعة المبادئ والقواعد والأحكام التشريعية المنظمة والمتناسقة والمستنبطة من القرآن والسنة والتي تبني عليها النظرية التربوية الإسلامية وتنطلق منها في مبادئها وأفكارها وعلومها النظرية والعملية المختلفة (عيسى، 2013 م، ص243).

مجالات التشريع:

أولاً: مجال تشريع العبادات والطاعة الخاصة والعامة وبيان ضرورة الإخلاص الله سبحانه وتعالي والتوجه إليه بالعبادة والطاعة وحده لا شريك له، لأنه الخالق الموجود لكل شيء، فهو وحده المستحق للعبادة والطاعة (ابن عاشور، د.ت، ص249-250)، ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ (سورة الأنعام: 102).

ثانياً: أمر الله سبحانه وتعالى المكلفين بالاستسلام والانقياد له في كل ما أمر ونهى وحكم وشرع وأن يخلصوا له في ذلك على سبيل الإجمال، ثم جاء بأهم العبادات تفصيلاً فأمر بإقامة الصلاة وذلك يعني أداؤها على الكيفية التي شرعها الله في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ أي بشروطها الخاصة وأوقاتها الخاصة وكيفياتها الخاصة، ثم جاء بجماع الأمر كله، فأمر بالتقوى

وهي الالتزام التام بأوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه، والخوف منه ومراقبته في السر والعلن، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة الأنعام: 71).

ثالثاً: فيما يتعلق بالأكل من الأنعام جاء التشريع في سورة الأنعام بيان حل وجواز الأكل من الذبائح التي يذكر اسم الله عليها عند الذبح من الأنعام الجائز أكلها وحرمة الأكل منها إذا ذبحت لغير الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (سورة الأنعام: 118).

رابعاً: ما يتعلق بالزكاة والصدقات ، أشار الله إلى فضله سبحانه وتعالى في إسباغ النعم على العباد في إنشائه لهم الجنات المعروشات وغير المعروشات والألوان المختلفة من الأشجار والثمار فجاء الأمر من الله له بالأكل منه، أي الانتفاع به وأداء حق عند نضجه وحصاده دون إسراف، قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (سورة الأنعام: 141).

خامساً: فيما يتعلق بالمحرمات من المأكولات والمشروبات بين الله أن هذه المحرمات محصورة في الدم المسفوح والميتة من الأنعام ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله سبحانه وتعالى، على أنها أجازت الأكل منها في حالة الاضطرار وعدم الرغبة، وفي حصر المحرمات بهذه المحرمات الأربعة إشارة إلى مدى رحمة الله سبحانه وتعالى بالإنسان، (ابن كثير، د.ت).

قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (سورة الأنعام: 145).

مرتكزات الأصل التشريعي للنظرية التربوية من القرآن والسنة:

الأول: التشريع حق الله وحده:

الذي يتفرد ويملك الحق الكامل في أن يسن للخلق الأحكام الشرعية التي يلتزمون فيها في حياتهم، ويحلل لهم ويحرم عليهم والحاكم فيهم، بأمور دنياهم ودينهم هو الله سبحانه وتعالى (خطاطبة 2004م، ص132).

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة الأعراف: 57)

الثاني: مصدرية الوحي أصالة والاجتهاد تبعا للعملية التشريعية:

يقصد به: أن الوحي المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية هو المصدر الأصيل لأي عملية وضع تشريعات أو سن قوانين أو تحديد الحلال من الحرام، أو بيان الأحكام الشرعية، وأن أي عملية اجتهاد في ذلك لا بد أن تكون في فلك هذين المصدرين، تابعة لهما لا مستقلة عنهما، ووفقا لمنهجية علماء الأصول فقد ثبت بالاستقراء ، أن المصادر الشرعية التي تستفاد منها الأحكام الشرعية ترجع إلى أربعة: القرآن والسنة والإجماع والقياس، وهذه الأدلة الأربعة اتفق جمهور المسلمين على الاستدلال بها، واتفقوا أيضاً على أنها مرتبة في الاستدلال بها هذا الترتيب: القرآن، فالسنة، فالإجماع، فالقياس (إسماعيل ، 2007 م، ص231).

ومن الأدلة كذلك قوله ﷺ : "وَقَد تَركتُ فِيكُم مَا إِنْ تمسكتُم فيه لَن تُضلّوا بعدَه كِتابَ الله" وعليه، فإن التشريعات والأحكام مردها إلى الوحي أصالة وإلى الاجتهاد تبعاً، وهذا يكون في جميع مجالات الحياة وأنظمة المجتمع المسلم، ومنها النظام التربوي والتعليمي.

الثالث: صلاحية التشريع الإسلامي لكل زمان ومكان.

المقصود به: أن مصادر التشريع الإسلامي وما جاءت به من منظومة الأحكام والأنظمة والقيم والسنن الإلهية والحلال والحرام صالحة للتطبيق في واقع حياة الناس على مر الزمان وتنوع المكان وتعاقب الأجيال، وأنها لم تكن ذات يوم محصورة لفئة من الناس ولا محدودة لفترة من الزمن (خطاطبة، 2019 م، ص279).

والتشريعات الإسلامية، ومصادرها من الثبات والمرونة، كفيل بأن يجعلها تمتلك الصلاحية لأن تكون صالحة لمختلف الأزمنة والأمكنة والمجتمعات.

المبدأ التربوي المتضمن في المرتكز: عالمية التشريعات التربوية الإسلامية وكمال مضمونها. والمراد بهذا المبدأ التربوي: أن التشريعات التربوية المستمدة من القرآن والسنة واجتهادات أهل العلم المعتبرة، بكل ما فيها من ثوابت الوحي المتمثلة في الأصول والقيم التربوية، وما فيها من مرونة متمثلة في التطبيقات التربوية المتصلة بالظروف الاجتماعية والحضارية القائمة تجعلها صالحة لكل أمم الأرض وتكسبها خاصية العالمية للبشرية كلها، وتجعل منها مناهج تربوية تزكوية وتعليمية قادرة على إحداث التغيير الإيجابي في مختلف المجتمعات العالمية، إذا ما تم تبنيها بشكل صحيح وفاعل؛ وما ذاك إلا لأنها مشتقة من رسالة الإسلامية التي جعلها الله تعالى خاتمة الرسالات وكتب لها الخلود، وجعل المخبر بها خاتم الرسل؛ فاقتضى ذلك أن تكون جميع الشرائع المكونة لشريعة الإسلام ومنها الشرائع التربوية تتصف بذات الصفة التي يحملها مصدرها الأصيل وهو الإسلام قرآناً وسنة. من هنا يحق لنا القول بعالمية التربية الإسلامية، وبأنها تربية عالمية تستهدف جميع مجتمعات العالم على مر الأزمان ومختلف الأماكن وتعاقب الحضارات. وهي تستحق ذلك بكل قناعة وثقة؛ لأنها تمثل التربية الربانية التي شرعها الله تعالى في خاتمة كتبه ورسالاته. وهو أعلم بما يصلح الإنسان ويقوم أمره، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (سورة الملك :14) (خطاطبة، 2004م، ص211).

الرابع: شمول التشريع الإسلامي لجوانب الحياة والعلاقات الإنسانية:

ويقصد به أن التشريع الإسلامي لجوانب الحياة والعلاقات الإنسانية، أن ما شرعه الله تعالى لعباده من أحكام وأنظمة وقيم وتوجيهات تعد شاملة لمختلف جوانب الحياة: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والأسرية والمالية والعقوبات والتربية والتعليم والعسكرية والنفسية، وتغطي جميع مستويات العلاقات الإنسانية: مع الخالق ومع الذات ومع الإنسان الآخر ومع البيئة ومع الحيوانات ومع عوالم الغيب، فكل هذه المجالات والعلاقات جاءت التشريعات الإسلامية منظمة لها، إما تفصيلاً وإما إجمالاً.

الخامس: تعلق التشريع بالإنسان أهلية وسلوكاً:

ويقصد به: أن الشارع حينما وضع هذه التشريعات وبينها وأحكمها في القرآن والسنة إنما خاطب بها الإنسان ووجهها إليه، وطلب منه الالتزام بها، فكان هذا الإنسان هو موضع التكليف بهذه التشريعات وهو محل أهليته، فلا يطلب تطبيقها سلوكا في حياته، وعليه فالتشريع متعلق بالإنسان من حيث منه القيام بأمر التشريعات ما لم يكن أهلاً لذلك، ومتصل اتصالاً مباشراً بسلوك هذا الإنسان، فيطلب منه تمثل التشريع سلوكاً قولياً أو سلوكاً فعلياً (خطاطبة، 2019م،ص 286 -287).

المبادئ التربوية المتضمنة في المرتكز:

الأول: "مركزية المتعلم في التشريعات التربوية" :

والمراد به أنه كما يشكل الإنسان مركز الثقل في عملية التكليف بالتشريعات الإسلامية، فإن المتعلم يشكل نقطة ارتكاز أساسية في العملية التربوية والتعليمية ، إذ أن التشريعات التربوية وما ينبثق عنها موجهة في النهاية إلى هذا المتعلم، وهو المستهدف منها، وعليه فإن مراعاة وجوده كعنصر أساسي أمر ضروري في إعداد تطبيقات العملية التربوية في الميدان التربوي، وهذا هو الاتجاه التربوي الحديث . (خطاطبة، 2006م، 243).

الثاني: "العقل معتبر في التكليف التربوي".

والمراد به: أن عملية التعليم وعملية التزكية لا بد أن توجه لمن لهم القدرة العقلية على التعامل معها ويصلحون لذلك، معرفة وفهما، ليقدروا بعد ذلك على تطبيق العلم وامتثال التزكية في واقعهم الحياتي بصورة إيجابية، فالتربية الإسلامية تشترط العقل أساسا للخطاب التربوي الإسلامي، وترفض رفضاً قاطعاً تحييد العقل أو تغييبه أو تعطيله، كما لا تقبل أن توجه خطابها التربوي لمن فقدوا عقولهم حقيقة، فهي أربى من ذلك، وهي أصلاً تكاليف شرعية لا يخاطب فيها إلا الأهل لذلك.

الثالث: استغراق السلوك التربوي لكيان الإنسان.

والمراد به: إن مرتكز تعلق التشريع بالإنسان أهلية وسلوكاً" يؤكد احترام الإسلام لمكانة الإنسان من جانب ولعقله من جانب، ويؤكد كذلك من جانب آخر اعتبار الظروف ومراعاة الأحوال في طلب الفعل أو الكف، الأمر الذي يجب على التربية والتربويين ضرورة مراعاته في الجانب التعليمي أو التربوي أو المهني أو غيره من عمليات التربية والتعليم ومستوياتها ومضامينها، طبقاً لمستويات الأطراف المخاطبة والمستهدفة في التربية أو التعليم كما ويسعف موضوع "الأهلية" في رسم ملامح الخطاب التربوي والتعليمي ، كما أن تعلق التكليف بالسلوك يؤكد استغراق التكليف للسلوك الإنساني ، فالحكم الشرعي بأقسامه كلها يشمل الفعل الإنساني والسلوك التربوي، وشمولية التربية الإسلامية للفعل الإنساني وفق المنظور الإسلامي (خطاطبة ، 2019 م، ص288-289).

الرابع: وسطية التشريع الإسلامي:

المقصود به أن عملية التشريع قد بنيت على أساس من الوسطية، فنتجت عنها تشريعات تتسم بالاعتدال والخيرية والاتزان، فكانت أحكام الإسلام وأوامره ونواهيه وحلاله وحرامه وقيمه وتوجيهاته معتدلة متزنة لا إفراط فيها ولا تفريط، ولا غلو ولا تشدد، ووسطية الشريعة الإسلامية بأحكامها وقيمها سمة أساسية من سماتها لا تفارقه بحال، جعلها الله تعالى ثابتة في كل مفاصلها، ومجالاتها. (ناصر،2002م، ص35).

ويمكن التأسيس لمرتكز "وسطية التشريع الإسلامي" من خلال ما يأتي:

الدليل الأول: وهو قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ (سورة البقرة: 143).

الدليل الثاني: ما جاء في صحيح البخاري (رقم 4675) من حديث أنس بن مالك ﷺ يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ : "قَدْ غَفَر لَهُ ما تَقدَم مِن ذَنبِه وما تَأخّر قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً" ، وقال آخر: "أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً"، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني". فهنا يقف النبي ﷺ موقفاً حازماً من تلك الاتجاهات التي تريد أن تنحرف بفهمها للشريعة وبتطبيقها لها على أرض الواقع عن مسار الوسطية الذي ارتضاه لها رب العاملين سبحانه، فيرد الأمور إلى وضعها الصحيح وبكل وضوح وحزم وتحذير، لدرجة يجعل من الوسطية التطبيقية للشريعة منهجاً له وطريقة خاصة بسنته، وأن من يحيد عنها فقد خرج عن كونه من اتباعه، ولو كان ذلك في مجال التزيد بالتعبد، ولكن على حساب الاعتدال المشروع والوسطية المقرة شرعاً (ناصر،2002م، ص37).

المبدأ التربوي : اعتدال التشريعات التربوية وتوازن منهاجها التربوي.

والمراد به: أن التشريعات التربوية التي تمثل جانباً من التشريعات الإسلامية وتستمد من مصادره الأصيلة وتشريعات تتسم بذات الوسطية التي يتسم بها التشريع ككل، فالتشريع التربوي بشقيه التزكوي والتعليمي والمنهاج التربوي المنبثق منها يمتاز بالاعتدال والخيرية والتوازن وبعيد كل البعد عن الغلو والتشدد، والإفراط والتفريط فهو يزكي النفس ويعلمها وفق منهجية وسطية تضمن شخصية معتدلة ومجتمعا متوازناً، ويمثل التشريع التربوي والمنهج التربوي الوسطي في الإسلام حلقة منتمية إلى حلقة أوسع، هي المنهج الوسطي الإسلامي الشامل لجوانب: العقيدة والعبادات والمعاملات والسلوك والتربية والتعليم والمعرفة وغيرها من شرائع الإسلام، وعليه فإنه ينظر إلى المنهج الوسطي التربوي ضمن هذا السياق، وهو أمر من شأنه أن يعكس خصائص الإسلام الوسطية على خصائص محاورة الوسطية ومنها المحور التربوي، ومن شأنه كذلك أن يتكامل مع بقية المحاور، ويتأثر بها ويشترك معها في عملياتها التربوية، وهو خصوصية من خصوصيات الأمة، يعبر عن عقيدتها وهويتها وغاياتها، ويستمد من مصادرها الشرعية المعتبرة، ذلك أن "لكل أمة ذاتيتها الخاصة، وشخصيتها المتميزة، وللمسلمين شخصيتهم الخاصة التي هي ﴿ **صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ**

مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٣٨)، لذلك فإننا نرسم لأنفسنا مناهجنا الخاصة التي تنبع من عقيدتنا وقيمنا، وتراثنا، وتلائم بيئتنا، وعاداتنا، وتلبي أهدافنا وحاجاتنا ،وعلى هذا الأساس تصاغ جميع العناصر من حيث المحتوى والأهداف والأنشطة والتقويم، على المنهج الوسطي (بريغش، 2003م، ص44).

الخامس: أخلاقية التشريع الإسلامي.

يقصد به : صلة عملية التشريع بالبعد الأخلاقي وارتباط التشريعات الإسلامية الناتجة عنها بالقيم الأخلاقية، فالأحكام الشرعية والأوامر والنواهي والحلال والحرام ليست مجرد قوانين جافة منعزلة عن الإطار الأخلاقي، بل هي ذات عمق قيمي أخلاقي، يعطيها بعدها الإسلامي والإنساني والحضاري، ويضعها في دائرة التسليم والعبودية لله تعالى.

فرسالة الإسلام وقضية التشريع وعموم الشريعة هو توجه أخلاقي، وهذا كما في قول النبي ﷺ: "إِنّمَا بُعثتُ لأُتمّم مَكَارمَ الأَخلاقِ"، وأن المبادئ هي وجود قيم كلية حاكمة لقضية التشريع وتطبيق الشريعة، منها قيمة العدل والرحمة والأمانة، فخلق العدل مطلوب في التشريعات السياسية والأحكام القضائية وتحديد العقوبات وتطبيقها، وخلق الأمانة مطلوب في التعاملات المالية والعلاقات الاجتماعية وأحكام الحلال والحرام. وهذا أمر غاية في الوضوح وشواهده كثيرة في القرآن والسنة والسيرة النبوية، وعن اتساع نطاق الأخلاق وامتداداه لسائر أنظمة الشريعة والأحكام الشرعية (بكار،2002م، ص35).

ويبين مقداد يالجن (1986م، ص288-290) ارتباط جميع ميادين الشريعة بالأخلاق، ففي ميدان احترام الإنسان، تدعو إلى احترام جميع الحقوق الطبيعية للإنسان، كما تدعو إلى المحبة والمودة بين الناس وفي ميدان المعاملة، تدعو إلى احترام العقود وأداء الأمانات، وتنهى عن الغش والكذب. وفي ميدان السياسة والحكم، تدعو هذه الأخلاق الكريمة إلى احترام العهود وإلى الحكم بالعدل، وتنهى عن الغدر والتسلط. وفي ميدان الاقتصاد، تدعو إلى العمل الجاد والإتقان وعدم التبذير. وفي ميدان العلم، تدعو إلى التعلم والتعليم، كما تنفر من الجهل.

ولقد ربط القرآن الكريم بين الأخلاق والتشريعات والأحكام ربطاً واضحاً يعبر عن منهجية التشريع الإسلامي في اعتبار البعد الأخلاقي والقيمي في العملية التشريعية وتطبيقاتها العملية في مختلف مكوناتها. ومن شواهد ذلك: قوله تعالى (في سورة التوبة :103) : ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الغزالي ، 2004م، ص8).

المبدأ التربوي منه: "قيمية العملية التربوية الإسلامية".

والمراد بها أن التشريعات التربوية وما ينبثق منها من عملية تربوية في لا بد أن تحمل في طياتها البعد القيمي الأخلاقي، لا أن تخرج بصبغة قانونية صارمة ، جافة بل لابد أن تسري روح الإنسانية والفطرية في شتى مراحلها ومختلف ميادينها ، فهي الأجدر بالبعد القيمي والأخلاقي، لكون موضوعها أصلاً التزكية والتعليم، ولكون المستهدف من ورائها هو الإنسان الذي كرمه خالقه سبحانه، إن التركيز على البعد القانوني فقط في صياغة التشريعات التربوية ووضع السياسات التعليمية لا يمكن بحال أن يمثل النظام التربوي الإسلامي الذي أساسه العدل والرحمة (خطاطبة، 2019 م، ص309).

السادس : جمالية التشريع الإسلامي:

تقصد الباحثة بجمالية التشريع الإسلامي: اتسام التشريعات الإسلامية بجمالية العرض وفنيات الأسلوب، من حيث استخدام الشارع لأساليب البيان والبلاغة في تقديم الأحكام الشرعية والحلال والحرام ومخاطبة المكلفين بها، بما يؤثر فيهم ويقنعهم ويحترم ذاتهم، وهذا هو الذي يليق بمقام خطاب الوحي التشريعي سبحانه ومن رسوله الأمين أفصح من نطق بالضاد ، ومما لا شك فيه أن موضوع الإعجاز البياني في القرآن الكريم من الموضوعات التي بحثها علماؤنا منذ القرون الأولى، وما زال العلماء يؤلفون فيه التصانيف بعد التصانيف، ويقدمون دراسات علمية جديدة في بيان بلاغة الخطاب القرآني والنبوي. ولعل من الأدلة الكلية الصريحة في بيان جمالية وروعة وإحكام لغة القرآن الكريم ولغة التشريع فيه، قوله تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (سورة هود:1).

ويمكن تحديد ملامح الخطاب التربوي المتقن بما يأتي:

1. استخدام اللغة العربية السليمة من الناحية النحوية واللغوية.

2. توظيف علم البيان وعلم المعاني وعلم البلاغة بما يجمل الكلام ويفصح عنه ويشوق إليه ويقربه للأفهام ويدفع عنه الأوهام. فيستخدم التشبيه وأساليب الخبر والإنشاء، والسجع وغيرها، حسب ما يراه مناسباً.

3. اختيار التعبير اللغوي المناسب لطبيعة الخطاب التربوي، فقد يكون الخطاب إرشادياً، وقد يكون تحليلياً، وقد يكون بنائيا، وقد يكون تقنياً وتشريعياً، فلكل منها ألفاظه وأساليبه المميزة له.

4. التمييز بين خصائص الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي والوعظي في الخطاب التربوي الإسلامي، ففي الخطاب التربوي العلمي يستخدم الأسلوب العلمي الذي فيه الألفاظ دقيقة ومركزة ومحددة المعاني وأرقام وقياسات وبراهين، بعيدة عن الإسهاب والعاطفة، وفي الخطاب التربوي الأدبي والوعظي يستخدم الأسلوب الأدبي الذي يمتاز باستثارة العاطفة والدافعية للسلوك، واستخدام أساليب التشويق كالقصة والترغيب والترهيب، والتعبير بكلمات واسعة الدلالة والتخييل، دون أن يلغي ذلك بكل تأكيد مخاطبة العقل ومراعاة اللغة السليمة (علي، 2002م، ص125-126).

خامساً : الأصل النفسي.

تعد النفس الإنسانية هي ميدان التربية الأول و البناء المعرفي للتربية الإسلامية، وتقوم على أساسها عملياتها التربوية والتعليمية.

مرتكزات الأصل النفسي للنظرية التربوية من القرآن والسنة:

الأول: النفس الإنسانية مخلوقة إنساناً أصالة:

يقصد بها أن النفس الإنسانية مخلوقة، وأن خالقها هو الله تعالى، وأنها خلقت إنساناً من أصلها منذ خلقها الأول، والذي ابتدأ بآدم عليه السلام، وعليه فليس للنفس الإنسانية من صفات الألوهية شيء؛ لأنها مخلوقة وليست خالقة، وحادثة وليست أزلية ولا قديمة، كما أنه ليس في نسبها من سلالة الحيوان من شيء، فلم تتطور عن سلالة القردة ولا غيرها، بل أوجدها الله بصفتها الإنسانية الكاملة، فلا تقبل بعد ذلك كل النظريات الداروينية وأشباهها في أصل النفس كما أنه- ضمن مفهوم هذا المرتكز- لا مكان البتة للاعتراف بغير الله خالق للنفس، وكل دعوى زعمت بغير هذا، ونسبت خلق النفس لكائن حي أو جماد أو صدفة أو خيال، فإنها باطلة مردودة.

لقد جاء وضوح هذا المرتكز في القرآن الكريم مع ابتداء نزول الوحي، لتقرره حقيقة يتعامل معها كل المؤمنين به، فقال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (1)خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾(سورة العلق: 1-2) (خطاطبة ، 2019 م، ص385).

المبدأ التربوي :

كرامة النفس الإنسانية في التربية الإسلامية.

والتي تعني أن الذي خلق هذه النفس هو الله تعالى، فخالقها هو الله سبحانه وتعالى فكرامتها تثبت لها، وتستحقها؛ لأنها من صنع الله تعالى لا من صنع الطبيعة الصماء، ولا الصدفة المعدمة، ولا من مثيلها من بني البشر. وهذا مبدأ راسخ من مبادئ التربية الإسلامية التي تنظر إلى أن الإنسان من حيث هو إنسان له كرامة إنسانية"، لا بد من أن يستشعرها بنفسه، وأن يتم اعتبارها حين التعامل معه (أبو شلطة ،2003م، ص285).

الثاني: النفس الإنسانية مزدوجة البنية ومتفاعلة المكونات.

ويقصد به: أن النفس بمعناها العام «الإنسان ككل» أو «الشخصية الإنسانية» ذات بنية ثنائية في أصلها، وممتزجة ومتفاعلة في مكوناتها الرئيسة تتكون بنية النفس بمعناها العام، في أصلها، من مكونين رئيسين، هما: الجسد والروح، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ (71)فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (سورة ص : 71-72)، فبنية النفس الإنسانية لها مكونان رئيسان كما يقدر القرآن الكريم ذلك؛ مكون: مادي، ومكون روحي، وبعبارة أخرى: جسد وروح، ولكن ما هو مهم في إدراك طبيعة هذين المكونين، أنهما ليسا كيانين مستقلين في النفس الإنسانية بحيث يعمل كل منهما وحده، وبطريقة منفصلة عن الآخر، بل هما كيانان ممتزجان معا ومتفاعلان معاً بطريقة معقدة، بحيث يتكون نتيجة، ذلك الشخصية الإنسانية أو الطبيعة الإنسانية أو ذات الإنسان فالقرآن الكريم ينظر إلى النفس البشرية نظرة كلية شاملة ومتكاملة، (التل ، 2005 م، ص45).

المبدأ التربوي : التوازن في تربية الشخصية المسلمة:

ويقصد به حدوث عملية متوازنة في تربية شخصية المسلم تكون مستندة في توازنها التربوي هذا إلى مكونات النفس الرئيسية وطبيعتها وتفاعلاتها وامتزاج خصائصها، فتراعي التربية الإسلامية الجانب الجسدي والجانب الروحي والجانب العقلي والجانب الوجداني في شخصية المسلم، وذلك بأن تعطي كلا منها ما يستحقه وما يلائمه من الجرعات التربوية التي تعمل عنده حالة من التوازن في نفسيته والاعتدال والوسطية في سلوكه وبدنه، وهذا التوازن المراعي لمكونات النفس وتفاعلاتها هو الذي يحقق إنسان التربية الإسلامية الوسطية، والمتحلي بالسلوك المعتدل، وهذا التوازن في شخصية المسلم هو ما يمكنه من التعامل الإيجابي مع الحياة، التي يعد التوازن فيها سنة من السنن الربانية في ديمومتها (الكيلاني، 2009 ، ص501).

الثالث: النفس الإنسانية مفطورة بفطرة الله ولها نموها المرحلي.

ويقصد به : أن النفس الإنسانية على العموم ولدت حاملة لفطرة الله تعالى التي فطرها عليها منذ أن أوجدها، وأنها تولد على هذه الفطرة، فهي ليست مكتسبة بعد ولادتها وقدومها إلى هذا العالم الدنيوي، بل هذه الفطرة هي من صنع الخالق سبحانه وتعالى الذي خلق هذه النفس، وهذا متسق تماماً ومنطقي مع مقتضيات المرتكز الأول، فالله سبحانه هو خالق النفس، وله أن يجبلها على ما يشاء، ولولا الإيمان بأن الله خالق النفس لما أمكننا الوصول إلى معرفة يقينية وصادقة عن هذا المرتكز، والذي بالفعل يشكل نقطة فارقة مع كل النظريات المادية في علم النفس؛ لأنها لا تؤمن بالله خالق النفس، ولا بالوحي الذي جاء من عنده وأخبرنا ما أخبرنا عن هذه النفس، ومنها أنها مفطورة، ومن أدلة القرآن الكريم التي تقرر هذا المرتكز، وتثبت فطرية النفس الإنسانية، بوضوح وجلاء، قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الروم: 30)، ولكن هذه الفطرة قد تتجمد فاعليتها في النفس ولا تقوى ولا تستقر بسبب مؤثرات خارجية سلبية، كما قررت ذلك السنة النبوية في قول النبي ﷺ: "كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ عَلى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهوّدَانه أَو يَنْصُرَانِه أَو يُمجّسَانِهِ" (خطاطبة ، 2019 م، ص400).

المبدأ التربوي : تلبية مطالب النمو المناسبة:

والمراد به: أن يقوم الآباء والمجتمع بتوفير ما يناسب كل مرحلة من مراحل النمو ومظاهرها من كفايات مادية ومعنوية، تساعد في سير عملية نمو النفس الإنساني بشكل سليم ومتزن ومتكيف مع محيطه بشكل إيجابي، ففي مرحلة التمييز إلى البلوغ يعلم الصلاة ويؤدب ويعلم العلوم الشرعية وغيرها، ويأخذ حقه في جانب الترفيه والتربية النفسية والاجتماعية وغير ذلك. (الشريفين،2002م، ص249-250).

الخامس: للنفس الإنسانية حريتها واستعداداتها.

أن النفس الإنسانية في المنظور الإسلامي لها حرية وإرادة واختيار ثابتة في كينونتها، ومزودة باستعدادات وقدرات وإمكانات في أن تنفذ حريتها هذه، فتفعل أو لا تفعل، قرر القرآن الكريم حرية النفس الإنسانية وأثبت لها مشيئة خاصة بها، ومستقلة عن غيرها من الذوات الإنسانية، كما في قوله الله تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴾ (سورة المدثر : 37)، ولكن هذه الحرية للنفس الإنسانية ليست مطلقة بصورة كلية، بل هي مرتبطة بإرادة الله تعالى، وخاضعة لمشيئته وسننه الإلهية، كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (سورة الإنسان:30).

المبدأ التربوي : قابلية النفس لتعديل سلوكها ومسؤوليتها عنه.

فإذا قبلنا القول بأن للنفس حرية ومشيئة، وهي مزودة باستعدادات وقوى، تتمكن من خلال كل ذلك أن تختار في الشيء بين أن تفعله أو لا تفعله، فمعنى ذلك أن لديها قابلية قوية لتغيير أحوالها، وتعديل سلوكياتها، بإرادتها التي اختصت بها، وبقابليتها "لتعديل المعتقدات والتصورات والمفاهيم والمواقف هي مناط الرسالات السماوية التي جاءت لتعديل المعتقدات والتصورات والمفاهيم الخاطئة اعتماداً على كون الفكر البشري قابلاً لإعادة التشكيل، ومن هنا كان "التكليف" الذي جاءت به الشريعة الإسلامية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتركيبة النفس الإنسانية، فلولا وجود حرية للنفس ومرونة وقدرة على الفعل لما وجد التكليف أصلاً (علي، 2008 م، ص83).

السادس: للنفس الإنسانية صفاتها المختلفة وأصولها المتعددة:

ويقصد به: أن الله تعالى خلق النفس الإنسانية بحيث تتصف بصفات متفاوتة الكم والنوع، فالنفوس الإنسانية مختلفة الصفات الجسمانية ومختلفة القدرات العقلية في فهم الحوادث واستخلاص العبر واكتساب المعارف والخبرات وتحليل المواقف، وقوى التذكر والتحليل والإبداع وغيرها، ومختلفة الصفات الوجدانية كذلك، من ميول واتجاهات، وانفعالات وإحساس ومشاعر، ومختلفة الصفات المهارية في إتقان الشيء وسرعة الإنجاز، وغير ذلك من مجالات الصفات والسمات التي يمكن أن تختلف فيها النفوس الإنسانية فيما بينها (الخوالدة، 2008م ، ص26-27).

من النصوص القرآنية المقررة قوله تعالى:﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ (سورة البقرة: ٢٤٧)، وغيرها كثير من الآيات.

المبدأ التربوي فيه. مراعاة الفروق الفردية في عملية تربية النفس الإنسانية:

ويقصد به : أن هناك اختلافات في صفات النفس وقواها المادية والمعنوية، وتعددا في أحواها التي تكون عليها، وبما أن العملية التربوية تعني إحداث تغيير مرغوب فيه في النفس، فلا بد إذن من مراعاة هذه الاختلافات ومستوياتها في نفوس المتربين ومن نتعامل معهم، فما يصلح لنفس قد لا يصلح لأخرى.

ونظراً لاختلاف الناس في إمكانياتهم المادية والمعنوية، فإن التكاليف الشرعية جاءت مراعية للفروق الفردية بين الناس، بحيث لا يكلف إنسان إلا بما يستطيع ويقدر (الخوالدة، 2015م، ص23-24)،

السابع: النفس الإنسانية محدودة المصير.

يقصد بهذا: أن للنفس الإنسانية التي وجدت بفعل الخالق سبحانه وتعالى لها في هذه الحياة، مصير محدد لها، لا محالة ماضية فيه وهذا المصير المحدد للنفس هو حقيقة ثابتة ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾ (سورة العنكبوت :57).

المبدأ التربوي في هذا المرتكز: الاستغلال الإيجابي للفرص المتاحة.

ويقصد به: أن التربية الإسلامية تدعو الشخصية المسلمة إلى أن تنتهز كل فرصة تتاح لها من وقت فراغ، أو وفرة مال، أو موقع وظيفي متميز، أو غير ذلك مما قد تظفر به، بالعمل النافع، وبذل المعروف، وتقديم الخير، سواء أكان للنفس أم للآخرين، بغية استثمار فرصة العمر المحدود (خطاطبة، 2004 م،ص26).

خامساً : الأصل الاجتماعي:

تؤكد معطيات الأدب التربوي في مجال أصول التربية الإسلامية الحاجة الماسة لبناء تصور علمي للأصل الاجتماعي انطلاقاً من مصادر شرعية معتمدة يعبر عن حقيقة هذا الأصل ودوره المهم في التربية الاسلامية .

أولا: مفهوم المجتمع الإسلامي:

يعرف المجتمع في الاصطلاح العام: بأنه جمع من الجماعات والأفراد الذين يسكنون في بقعة معينة من الأرض، ويربط بينهم تاريخ طويل من الأحداث التي يتفاعلون معها جميعا، تمكنهم من امتلاك عادات وتقاليد واحدة تطبعهم بطابع خاص وتميزهم عن سواهم، ويعرف المجتمع الإسلامي: بأنه "المنظومة المكونة من الناس، والأفكار الإسلامية، والمشاعر الإسلامية، والتي تتفاعل فيما بينها، وتوجهها القيادة المجتمعية والمجتمع المسلم" (أبو غدة، 2006 م، ص50).

مرتكزات الأصل الاجتماعي للنظرية التربوية من القرآن والسنة:

الأول: ربانية النظام الاجتماعي:

أي أن تشريعاته وتوجيهاته مستمدة من مصدر إلهي يعلم طبيعة المجتمع الإنساني، ويضع أنظمة توائمه وتحقق مصالحه، وهي مرتبطة بالإيمان والعقيدة، لها في نفوس أفراد المجتمع قدسية وحرمة تجعلهم يتبعونها عن وازع داخلي ابتغاء مرضات الله وخوفاً من عقابه، ولذلك يعد هذا المرتكز هو الأهم من بين سائر مرتكزات الأصل الاجتماعي للنظرية التربوية.

وهناك دلائل عديدة تؤكد صحة مرتكز "ربانية النظام الاجتماعي" وتبين حقيقته، وذلك كما في قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٨) فهنا النص القرآني واضح في أنه يطالب المجتمع المسلم بأن يلتزم بالنظام الرباني الذي شرعه الله تعالى للعباد، وأن يتم تطبيق النظام في المجتمع بصورة كاملة ،وبهذا يكون المجتمع مجتمعاً إسلامياً مسالماً ربانياً ،لقد طلب الشارع من المجتمع المؤمن تحقيق الطاعة لله وللرسول ولأولي الأمر، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ (سورة النساء: 59). وهذا يعني تحقيق وصف ربانية المجتمع منوط بأمرين: طاعة المجتمع لأنظمة الشرع، والمرجعية للشرع عند الاختلاف بين مكونات المجتمع (خطاطبة، 2019 م، ص443).

المبادئ التربوية في المرتكز:

أولاً: شرعية العلاقة بين التربية والمجتمع:

المراد بها أن العلاقة بين التربية المجتمع هي علاقة معتبرة ومقررة من علماء لتتناسب التربية وأصحاب النظريات التربوية عموماً، وهي علاقة لا يمكن إنكارها، كما أن التربية توجه المجتمع نحو أهداف معينة وتعلم أفراده على سلوك محدد، وفي الوقت نفسه تتأثر التربية بالقيم والسياسات والعادات التي يتبناها المجتمع وبحاجاته وقضاياه ومشكلاته. وما يؤسس له مرتكز "ربانية النظام الاجتماعي" هو العلاقة الشرعية بين التربية والمجتمع بمعنى أن ما يحكم هذه العلاقة هو ميزان القرآن والسنة، وهنا يظهر الفارق الأساسي بين التربية الإسلامية والتربيات العلمانية والوضعية التي تجعل من المجتمع بعاداته وتصوراته البشرية وقيمه الإنسانية ونظمه الوضعية مصدراً وحاكماً لعملها وموجهاً لها (خطاطبة،2019م، ص449).

ثانياً: التوحيد قاعدة التربية الاجتماعية:

والمراد بها: أن أول أساس يقوم عليه المجتمع المسلم ويقوم به هو عقيدة التوحيد، التي تعني إفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وينطوي التوحيد على مضامين تربوية عديدة تفيد المجتمع المسلم، منها:

1. أن يقوم المربون بتعظيم مفهوم الربوبية في نفوس الناشئة، وبيان ضلالات الحركات والتيارات الدخيلة على المجتمع الإسلامي؛ مثل: التيار الإلحادي والعلماني والحداثي وغيرها

2. وأن يتم تربية الفرد من ابناء المجتمع المسلم على التعلق بربه تعالى، فيسأله ويتوكل عليه ويستعين به، وهو يعلم أن لا أحد يقدر على نفعه أو ضره سواه، فالأمر منه وإليه سبحانه وتعالى.

3. وتربية الأبناء منذ الصغر على قول الشهادتين، وتعويدهم على أداء العبادات.

4. على المربين في المدارس تبيان شعائر الإسلام، وشرح أحكام العبادات للتلاميذ وكيفية أدائها. (خطاطبة ،2004م، ص250).

بناء فلسفة التربية الإسلامية:

علاقة النظرية التربوية الإسلامية بفلسفة التربية:

يُشتق لفظ نظرية من لفظها اليوناني Theory بمعنى "التأمل"، ويختلف مفهوم النظرية باختلاف نوع العلم أو المعرفة التي تبحث فيها؛ فالنظرية في المجال العلمي غيرها في المجال الاجتماعي أو الفلسفي، كما أنَّ المفهوم في العلم الواحد يختلف باختلاف المنبع والمصدر.

وقد تعددت مفاهيم النظرية، وفيما يلي أمثلة لها:

"النَّظرية فرضية أو مجموعة من الفرضيات تحكمها أو تتحكم فيها قوانين الثبات النّسبي أو قوانين التّحول أو التداول أو كلاهما، ويكون ذلك على درجات متفاوتة من التأثير"، وهي: "عملية تجميع وترتيب للحقائق المعروفة وتقديمها بشكل متناسق يُساعد على توظيف تلك الحقائق في عالم الواقع". (الميمان والسالوس، 2014، ص ص31- 32)

ويعُرف يالجن النظرية التربوية بأنها: "مجموعة من المفاهيم التربوية التي تقوم على مجموعة من المرتكزات الفلسفية أو الدينية أو الاجتماعية مع المعطيات الثقافية أو الدينية أو الاجتماعية مع المعطيات الثقافية والعلمية". (ص398)

في حين يرى خطاطبة (2021) أنَّ مصطلح النظرية من فئة المصطلحات المنتمية، والتي علاماتها ثلاث:

1- تأثر معناها تأثرًا قويًّا بمعتقد الشخص الباحث أو فلسفته أو فكره الخاص.

2- تتولد بحسب ميادين المعرفة التي يخوضها الباحثون ومجالات العلم التي يحررونها.

3- تعدد المعنى والخلاف حوله، والذي يصل لدرجة شديدة من التباين والاختلاف. (ص57) .

ويضيف الكيلاني (1983) أنَّ فلسفة التربية الإسلامية نظرت إلى التربية كضرورة اجتماعية وعامل من عوامل استقرار المجتمع وبث الأمن وانتشار المعرفة فيه، وقد تشكلت بفعل عوامل أربعة:

الأول: عامل عقائدي: وهو تحديد الصلة القائمة بين الخالق المربي وبين الإنسان المخلوق.

الثاني: عامل اجتماعي: وهو بلورة العلاقات وأنماط السلوك في الدائرة البشرية التي ينتمي إليها المتعلم، وهي دائرة شملت جميع أفراد النّوع الإنساني.

الثالث: عامل مكاني: وهو أسلوب العيش على الرقعة المكانية التي استخلف الله المتعلم فيها.

الرابع: عامل زماني: وهو مراعاة البعد الزماني لعمر المتعلم، وهو بُعد يبدأ في الدنيا ويمتد إلى الآخرة عبر مستقبل لا يتناهى. (ص33)

مما سبق يتبين أنَّ النظرية التربوية تستمد مفهومها في أي مجتمع من العقيدة أو الفلسفة السائدة فيه سواء كانت عقيدة دينية أو فلسفة مثالية أو مادية أو طبيعية، ويتأثر هذا المفهوم بعوامل عديدة منها: الحضارة السائدة، وطبيعة العصر، والأهداف السياسية والاجتماعية، والنظام الاجتماعي، والمستوى الاقتصادي. (الميمان والسالوس، 2014، ص40)

وعن علاقة النظرية التربوية بفلسفة التربية فقد شهدت النظرية التربوية تبعية واضحة للفسفات السائدة منذ عهد فلاسفة اليونان إلى فلاسفة الغرب العصريين، فاستمدت تصوراتها من تلك الفلسفات، واتخذتها مرجعيتها التي تشكل بنيتها المعرفية وتطبيقاتها. (خطاطبة، ب ت، ص46)

فيقال إنّ الفلسفة والتربية وجهان مختلفان لشيء واحد، الأولى تبحث في أساسيات وماهية الحياة والثانية تنفذ ذلك في شؤون الحياة العملية، وتعريف البعض للتربية على أنها فلسفة عملية تمسّ الحياة في كل موضع يدفعنا للتسليم بأنهما الفلسفة والتربية وجهان لعملة واحدة. (ناصر، 2004، ص96)

ويذكر الخوالدة (2013) أنّ فلسفة التربية هي النظرية التربوية التي تنبثق عن النظريات والأفكار الفلسفية التي تظهر في إطار حضارة معينة. (ص41)

وذهب يالجن (1991) إلى أنّ فلسفة التربية الإسلامية ونظرياتها نشأت من الفلسفة العامة، وإذا تأملنا في موضوع فلسفة التربية الإسلامية من حيث منبعها ومشربها ونشأتها وجدناها نشأت من الفلسفة الإسلامية ومن الأصول الإسلامية العامة، وهي حلقة الوصل بين الفلسفة الإسلامية والأصول الإسلامية وعلومها وبين نظرية التربية الإسلامية. (ص466)

في حين يرى مرسي (1993) أنَّ الفلسفة النظرية ترتبط بالتربية وبالفلسفة التربوية وأنَّ الأنواع المتعددة من الفلسفة النظرية قد تكون مفيدة في التفكير في القضايا التربوية. كما أشار جون ديوي إلى أنّ الفلسفة هي النظرية العامة للتربية، وهذا يوضح العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والتربية. (ص26)

منهجية البحث في النظرية التربوية الإسلامية:

يقصد بالمنهجية هنا الفلسفة الكامنة وراء العلم الخاص بالنظرية التربوية الإسلامية والتي تؤثر في محتواها العلمي ومناهجها البحثية وهي بذلك تختلف عن مناهج البحث والتي تعني بدراسة الإجراءات والخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها من أجل الإجابة عن أسئلة البحث واختبار فرضياته ومن هنا فمنهجية البحث تهتم بالبحث فيما وراء المناهج من فلسفات موجهة وحاكمة.

والملاحظ أنه بعد أن ساد إيمان كبير بأن مناهج البحث محايدة يمكن أن تطبق في كل زمان ومكان لتنتج حقائق علمية واحدة ظهر البحث في اجتماعية تلك المناهج وأنها تستهدي بالفكر من ناحية وتقوده من ناحية أخرى. (النقيب، 1997، ص7)

النظرية التربوية بين الأصالة المعاصرة:

التطبيقات التربوية وفقا لبناء النظرية التربوية الإسلامية:

الأهداف:

بعد دراسة خطوات بناء النظرية التربوية الإسلامية يجب أن يتم صياغتها حسب المحددات التالية:

1. أن يكون الهدف الرئيسي بناء مجتمع وحضارة إنسانية خيرة مسلمة.
2. أن تكون الأهداف متوافقة مع طبيعة الثقافة العربية الإسلامية.
3. أن يكون هدف التربية من أجل العمل والإنتاج بما يحتاجه المجتمع.
4. الإنسان هو موضوع نظرية التربية الإسلامية لذلك لابد أن تكون الأهداف شاملة لكل ما يحتاجه الإعداد الجيد للإنسان من استعدادات ومسؤوليات وتصرفات في نظر الإسلام من بداية مراحل التعليم إلى نهايتها. (اليحيى،2000م، ص169).

القيادات التربوية والتعليمية:

1. الاهتمام بالدور القيادي الإصلاحي المناط بهم للحفاظ على الدور المجتمعي للمؤسسات التعليمية وأن لا يتم الانغماس في الأمور الإدارية فقط.
2. تطوير التعليم وفق منظور توحيدي بما يجعل المؤسسات التعليمية مؤسسات حضارية صاحبة مشروع أو رسالة يمكن أن تسخر لها الجهد والموارد والكوادر.
3. وضع رؤية وسياسات واضحة تحكم العملية التعليمية. (حسان،2015،ص335)

المعلم:

1. أن يكون التوجيه المهني والتربوي للمعلم استناداً إلى ما جاء في الكتاب والسنة. (اليحيى،2000م، ص167)

2. أن يحقق الأمانة الموكلة له في تعليم الطلاب فيعتبرهم كأبنائه في نصحهم وإرشادهم وتعديل سلوكهم. (اليحيى، 2000م، ص170) أن يكون للمعلم صلة بالعلوم الإسلامية لصلة التربية الإسلامية بها. (يالجن،1411هـ،ص106)

3. تثقيف المعلم بالتيارات الفكرية والثقافية العلمية. (اليحيى،2000م،ص176)

4. أن يتحلى المعلم بالصفات التي أكد عليها الإسلام والتي يجب أن تتوفر في المعلم ومنها الزهد والتعليم ابتغاء مرضاة الله، وطهارة المعلم، والإخلاص في العمل، والحلم، والهيبة والوقار، والعلم بطبائع المتعلمين، والتمكن من المادة العلمية والاستمرار في البحث والاطلاع.

5. مراعاة الاستعدادات و الميول للطلاب في ارشادهم وتوجيههم والرفق في التعامل معهم. (غنايم،1990م،ص370)

المتعلم:

1. تنشئة المتعلمين على الالتزام بالعلم والعمل به.

2. الاهتمام بربط التربية عموماً بالتربية الأخلاقية وتزكية النفس وتعليم الحكمة لدى المتعلم لكونها تطهر النفس من الرذائل وتنمي فيها روح الخير والتعليم يزود العقل بالمعلومات وتعليم الحكمة بصفة عامة وحكمة ما يتعلم من المبادئ تجعل المبادئ تتفاعل في العقل. (اليحيى،2000، ص169)

3. إعلاء إحساس المتعلم بمسؤوليته عن تعلم دينه وتربية نفسه بتزكيتها وتطهيرها من الرذائل والسيئات وبعد ذلك بمسؤوليته إذا أصبح أباً عن تربية أولاده وأهله ومسؤوليته كفرد في مجتمعه.

المنهج:

بناء نظرية تربوية إسلامية يتطلب أن تتحقق بعض المتطلبات في المناهج وهي:

1. أن تصاغ المناهج الدراسية في مراحل التعليم المختلفة على أساس أنه ليست هناك حقائق مطلقة في العلم بينما الحقيقة المطلقة هي وجود الله سبحانه وتعالى و ما عداه في الكون فهو نسبي وعلى أساس أن الظواهر والتي يدرسها الطلاب قابلة للتغيير والتجديد والتطوير و أن التغير لا الثبات هو سنة الكون. (غنايم،1990م،ص378)

2. أن يشتمل المنهج المقدم للطالب على قيم إسلامية بينها وحدة واتساق تبني السلوك ومتصلة بواقع الطالب ليطبقها قولاً وعملاً في حياته اليومية.

3. أن يحوي المنهج معالم الهوية الثقافية للأمة وربط ماضي أمتنا الإسلامية بحاضرها ومستقبلها وذلك يظهر في الأمثلة المطروحة والمواضيع المختارة والرسومات والصور التي تحويها الكتب.

4. أن يتم تحديث وتجديد المعارف التي يحويها المنهج لسرعة تطور العلوم.

طرائق التدريس:

1. الاستفادة من تنوع أساليب التدريس التي تدعو لممارسة العمل بالفعل والقدوة وضرب الأمثال وذكر القصص وأساليب الثواب والعقاب والترغيب والتهديد بما يتناسب مع اختلاف المراحل العمرية وقدرات كل طالب لمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ، وامتحان الطلاب عن طريق الخبرة المباشرة.(غنايم،1990م،ص379)
2. التدرج من المحسوس إلى المجرد ومن الجزئيات إلى الكليات.
3. استخدام أسلوب التشويق والتعزيز.(غنايم،1990م،ص370)
4. الطرائق التربوية في التدريس تكون انطلاقاً من الأدب العربي الإسلامي.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاستقراء تحصلت الباحثة عدة دراسات وبحوث في مجال النظرية التربوية الإسلامية ، منها :

1- دراسة مهنى مُحَمَّد غنايم (1990م) أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة – المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي وجامعة مؤتة وجامعة اليرموك.

هدفت هذه الدراسة إلى: التعرف على أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، و المعالم الرئيسية لنظرية التربية الإسلامية، و علاقة النظريات التربوية الفرعية ببناء النظرية الكلية، و الأسس العامة التي تساهم في بناء نظرية تربوية إسلامية، ودور المؤسسات التربوية في صياغة النظريات التربوية الإسلامية.

2- دراسة مقداد يالجن (1991م) بعنوان " معالم بناء نظرية التربية الإسلامية –جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي وجامعة مؤتة وجامعة اليرموك.

هدفت هذه الدراسة إلى: تحديد مفهوم النظرية التربوية الإسلامية وصلتها بنظريات العلوم الإسلامية الأخرى، وتحديد أبعاد نظرية التربية الإسلامية، والتعرف على خصائص نظرية التربية الإسلامية وخطوات بناء التربية الإسلامية.

حدد الباحث خطوات نظرية التربوية الإسلامية:

1. بناء أصول التربية الإسلامية الكاملة: وذكر أن البناء السليم له شرطان هما:

الأول: أن يكون الدارس واقفاً على العلوم الإسلامية لأن غير الواقف على حقائق هذه العلوم بالدراسة والتخصص فيها لا يستطيع أن يستقي منها مادة علمية وتنعكس عليه آثارها التربوية.

الثاني: أن يكون واقفاً على الدراسات التربوية الحديثة .

2. بناء فلسفة التربية الإسلامية.

3. بناء موجهات وضوابط ومقومات عامة. ومن هذه المقومات أن تكون جميع مبادئها ومعتقداتها ومحتوياتها متماشية مع روح الإسلام، وأن تكون مرتبطة بواقع المجتمع الإسلامي وثقافته ونظمه الاجتماعية والثقافية والسياسية ومطامح الناس وآمالهم واحتياجاتهم و مشكلاتهم، وأن تكون قابلة للتعديل والتغيير والتطوير في ضوء ما يجد من أبحاث ودراسات في المجالات التربوية المختلفة.

3- دراسة آمال حمزة المرزوقي (1999م) بعنوان " تصور مقترح لكيفية بناء نظرية تربوية إسلامية" كلية التربية – جامعة أسيوط.

هدفت هذه الدراسة إلى: البرهنة على ضرورة استناد النظرية التربوية الإسلامية على العقيدة الإسلامية، وتحديد المفهوم الخاص بالنظرية التربوية الإسلامية، والكشف عن المنهجية الفكرية والبحثية العلمية لبناء نظرية تربوية إسلامية، وبيان المصادر الأساسية التي تستقى منها معالم النظرية التربوية الإسلامية، وتحليل الأسس والمبادئ الرئيسية التي لابد أن تبنى عليها النظرية التربوية الإسلامية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي.

4- دراسة عبدالله بن سعد اليحيى (2000م) بعنوان "تحديد بعض المتطلبات والمعالم لبناء نظرية تربوية إسلامية". كلية التربية – جامعة الملك سعود.

هدفت هذه الدراسة إلى: تحقيق الأهداف التالية:

- الوقوف على مبررات الحاجة إلى نظرية تربوية .
- تحديد بعض منطلقات النظرية الإسلامية للتربية التي تستلهم الموروث وتستعين بالوافد لإبداع واقع تربوي جديد.
- التعرف على العناصر المختلفة التي تتألف منها النظرية التربوية والتي تقود الباحثين إلى مزيد من الملاحظات والتعميمات المعينة على توسيع نطاق المعرفة التربوية.

وذكر الباحث أن الخطوات المهمة لبناء نظرية التربية الإسلامية هي:

1. بناء أصول التربية الإسلامية الكاملة: والتي تتمثل في الأصول الاعتقادية والتعبدية والتشريعية والأخلاقية والفكرية والتاريخية.

2. بناء فلسفة التربية الإسلامية: فهي تكسب الدارس القدرة على تحليل الأفكار التربوية الإسلامية وتقويمها وتدعيمها بالأدلة العقلية والنقلية الإسلامية، وتبصير الدارس بالعلاقات المتناسقة التي تربط بين أصول التربية الإسلامية وفلسفتها ونظرياتها، وتكسبه قدرة على توضيح المفاهيم التربوية الإسلامية

ومصطلحاتها وإزالة الغموض منها ومن علاقات بعضها ببعض.

3. بناء موجهات وضوابط ومقومات عامة: وذلك لضمان مسيرة التربية الإسلامية حسب أصولها وفلسفة تربيتها ونظرياتها إلى الأفضل باستمرار فهي مجهود بشري يحاول استخلاص المفاهيم والصوة والأفكار العامة من فهم الدارس واستنتاجاته الخاصة وهذه الأمور قابلة للتطوير والحذف والإضافة وتجديد الخبرات.

وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج ومنها:

- أن متطلبات نظرية تربوية إسلامية يستلزم التأكيد على القيم الإسلامية وتحديد جوانب العملية التربوية.
- أن تقدم التربية يتطلب اهتماماً متزايداً بالنظرية الإسلامية والاعتراف بضرورتها لأنها تدعم العمل التربوي.

معوقات بناء النظرية التربوية:

وجدت الباحثتين أن هناك معوقات تواجه بناء النظرية التربوية مع وضع الحلول لها.

ويذكر (داودي ، 2009) بعض المعوقات التي تواجه الباحثين التربويين ، منها :

– اهتمام الباحثين التربويين بدراسة المشكلات الجزئية والبسيطة التي تعالج قضايا تربوية مثل: الغش الدراسي، والتسرب، والسلوك العدواني في الأوساط التربوية وغيرها، وهذا الاهتمام على حساب المشكلات البنيوية الكبيرة، أو في غياب تصور كلي للمشكلات التربوية لأنه بين الكل والجزء علاقة ديناميكية وفهم الظواهر التربوية لا يتم بكفاءة إلا باعتبار الكليات والجزئيات في آن واحد.

– غياب إدارة البحث عن بديل تربوي في المستوى حيث هناك ميل في أغلب الدول العربية الميل الى الحلول الجزئية بدلاً من البحث في مواطن الخلل لإيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتنا التربوية والاجتماعية.

– تفضيل أغلب الدارسين للبحوث الكمية على حساب البحوث الكيفية، حيث يسود البحث الكمي مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية في أغلب الدول العربية، ومن المعلوم عجز البحث الكمي عن اقتحام مجالات معرفية بتكوين وتطوير نظريات ونماذج جديدة إذ لا يسمح هذا اللون من البحث إلا القيام بوظيفة المختبر من خلال اختبار النظريات والنماذج القائمة.

– تباين الانتماءات الفكرية والحزبية لدى الباحثين والمنظرين التربويين عطل عملية الإبداع الفكري والتربوي.

– الطعن في نتائج البحوث التي تعتمد على الإطار النظري الإسلامي مفاده أن اعتماد البحوث والدراسات التربوية على الإطار النظري الإسلامي معناه التوغل في الذاتية المفرطة وهذا خطأ كما يقول الأستاذ مُحَّد أمزيان يعصم دراسته من أن تكون مجرد دراسة وصفية لا تفيد الواقع ولا تسعى إلى تطويره كما هو الحال في معظم الدراسات الإنسانية والتربوية التي استبعدت أحكام القيمة في مجال البحث التربوي بدعوى الحياد العلمي (مُحَّد أميزان ، 1989، ص25)

– عدم الاتفاق على إجراءات ومنطلقات مشتركة لبناء نظريه تربوية إسلامية، حيث اجتهد كل باحث وفكر تربوي في عالمنا العربي بمفردة وبطريقته الخاصة ، مما أدى إلى الاختلاف .

– خلو المناهج والبرامج الدراسية من مقاييس لها علاقة بالنظرية التربوية الإسلامية إذ إن الأمر لا يعدو أن يكون تلميحات عن الفكر الاجتماعي الإسلامي ، أو الفكر الاقتصادي الإسلامي .

– قلة اهتمام الباحثين بالبحث الأساسي وعدم تشجيع الجامعات له وكذلك قلة الإبداع والابتكار في هذا المجال . (ص ص196، 192).

الرؤية المستقبلية لنظرية تربوية معاصرة:

الرؤية الأولى:

– أن تستمر أهداف التعليم تابعة للمتغيرات العالمية المعاصرة في ظل العولمة وما بعد العولمة بصرف النظر عن توافقها مع أهداف التربية الإسلامية وغاياتها والظروف المجتمعية والهوية الإسلامية.

– أن تصبح المعرفة التكنولوجية وحدها هي المعيار لتقدم الدول بصرف النظر عن المعارف الأخرى.

– أن تستمر النظرة للمعلم على أنه مجرد ميسر للعملية التعليمية وموجه لها بصرف النظر عن قيم وأخلاقيات هذا المعلم وتوجهاته.

– إدخال التكنولوجيا في طرق التدريس وفي أساليب التقييم لكل من المعلم والمتعلم والمنهج التعليمي المقدم.

الرؤية الثانية:

– أن تتوسع أهداف التربية لتشمل جميع جوانب شخصية الإنسان المسلم.

– أن يتسع المنهج التعليمي ليشمل كل أنواع المعارف والعلوم التي تؤدي إلى التكامل وشمول وتوازن شخصية الإنسان المسلم بحيث لا يركز على الإعداد العلمي وتهمل الأخلاق والقيم.

– أن يكثر الطلب على التدريب دون الاسترسال فيه على حساب التعليم وأن يكون وفق أسس ومبادئ علمية صادقه بحيث لا يفقد مصداقيته.

– أن يحد من اتساع دائرة الخصخصة بحيث يوضع للتعليم فلسفة واضحة المعالم وإطار مرجعي ، بحيث لا تصبح الدراسة والنجاح في التعليم في المدارس لا تقدم إلا من يستطيع دفع ثمنها.

– أن تطبق الجودة في التعليم بجميع مستوياتها كمطلب إسلامي إرضاء لله سبحانه وتعالى لكي تحل البركة في العمل التعليمي .

– استخدام الأساليب المتنوعة في التقويم.

– إضافة البعد العالمي في شخصية الإنسان .

– استقطاب العقول المميزة المحلية وتوفير التقدير اللازم لها وما تحتاجه ليتم تحقيق التنمية المستدامة.

الرؤية الثالثة:

تطبيق النظرية التربوية الإسلامية بصورة إبداعية محترفة، ويعتمد هذا النوع من التطبيق على ما يلي:

– تحليل نصوص القرآن والسنة النبوية المطهرة والقدرة على استنباط معانيها السطحية والعميقة وتقديم تصورات فكريه حول الانسان والمعرفة والقيم تضاف إلى الرصيد الفلسفي الإسلامي.

– السعي الدائم وراء التجديد والتطوير المستمر .

– التشجيع للتخطيط والبناء والاختراع والاكتشاف وتطوير الذاتية والمادية من أجل مواجهه التحديات والمتغيرات المعاصرة.

– رفض التقليد والمحاكاة العمياء والاتكال على الآخرين.

– توضيح الأهداف والغايات التعليمية، بحيث تهدف إلى ما يلي:

1– تكوين إنسان صالح يساهم في تطوير مجتمعه كما يحافظ كينونة أمته ومقوماتها الإسلامية.

2– تكوين جيل من المتعلمين يمتلك العلم والتكنولوجيا والقدرات الكفائية في جميع التخصصات مع التحلي بالأخلاق الفاضلة لتحقيق التقدم والرقي .

3– العمل على خلق مدرسة عملية نشيطه يشعر فيها التلميذ بالحرية والإبداع بحيث تتحول المدرسة إلى ورشات تقنية ومختبرات علمية وقاعات فنية من أجل المساهمة في التقدم والنمو .

– لتحقيق الأهداف يتطلب أن تكون الإدارة المدرسية والهيئة التعليمية والإشرافية تهوى التغيير والإبداع .

– الالتزام بمبدأ التعلم والتعليم ومتابعة التطورات المستمرة في المعارف والعلوم حتى الوصول إلى مجتمع المعرفة.

– تشييد مدارس تتوفر فيها كل المرافق والشروط اللازمة لتطبيق تلك الرؤى والأهداف.

– تشييد مؤسسات تربوية خاصة بالمتفوقين والأذكياء والعباقرة لما لهم من قدرات يمكن استغلالها وتطويرها في اختراعات متطورة تخدم تقدم وازدهار الإنسانية .

لتحقيق ذلك لا يكون إلا بالعمل الدؤوب على تطبيق نظرية تربوية إسلامية عالمية واضحة الركائز والمضامين والتطبيقات بحيث تتولد العزيمة والإدارة والقدرة لدى الإنسان المسلم على المحافظة على قيمه وهويته مع الاستفادة من تجارب الآخرين وعلمهم واقتفاء أثر سلفنا الصالح في العكوف علوم الآخرين وإخضاعها للتجربة وتطويرها واستنباتها في البيئة الإسلامية والعمل على تأصيل كل تلك العوم وأسلمتها ثم صياغتها على هيئة محتوى تعليمي يقدم للطلاب على جميع المستويات التعليمية .

الخاتمة:

إن النظام التربوي الإسلامي يستمد مرجعياته وفقًا لأصوله المنطلقة من القرآن والسنة الحافلة بالقيم الإسلامية التي تقوم عليها حياة المسلم كما حددها الوحي الإلهي في علاقة الإنسان بنفسه ومحيطه وبخالقه سبحانه وتعالى.

وما ينبغي الإشارة إليه أن هناك تراثاً تربوياً إسلامياً له علاقة وطيدة بالممارسات الثقافية ونظرتها للمستقبل وهو تراث ظل غائباً لم يعرف بما فيه الكفاية.

إن من دواعي الحاجة إلى نظرية تربوية إسلامية: توجيه العمليات التربوية وتقويمها وتفسيرها مما يساعد على تطوير العلوم والدراسات والافتخار بذلك؛ لأننا الآن نعيش في عصر يتحداه الغزو الثقافي والتربوي. وكذلك إعادة بناء الفرد المسلم، ذلك أنّ من أهم الأسس والركائز التي تستند عليها نظرية التربية الإسلامية هي بناء الشخصية، فالنظرية هدفها الأسمى هو بناء الإنسان الصالح وإعداده إعداداً بما يحقق عبادة الله وعمارة الأرض. وتسهيل المقارنة والمناظرة بين النظرية التربوية الإسلامية والنظريات التربوية الغربية. وعدم وجود نظرية تربوية إسلامية يُعد نقصًا في الدراسات المعاصرة.

وأيضاً ونظرًا لتراكم المعرفة فالنظرية التربوية الإسلامية تسعى إلى تحديد أوجه النقص في المعرفة وبذلك تركز على الجوانب الأساسية وتقدمها في صيغة نظرية تتناسب مع جوهر العقيدة، لذلك فإن الحاجة ماسة لوجود النظرية التربوية الإسلامية؛ لأنه بدونها تصبح مسائل التطبيق والممارسات العملية مجرد تعميمات تجريبية، أو خطب استشارية، ومواهب بدون دليل علمي تجريبي.

المراجع:

(أ)

1- القرآن الكريم .

2- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (1989م). منهاج السنة، تحقيق: مُحَمَّد بن سالم . ط2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

3- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (2005م). العبودية، تحقيق: مُحَمَّد زهير الشاويش. ط7، بيروت: المكتب الإسلامي.

4- ابن حجر العسقلاني، أحمد. (1993م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. بيروت: دار الفكر.

5- ابن عاشور، مُحَمَّد. (د. ت). التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون.

6- ابن فارس، أحمد بن زكريا. (1998). معجم المقاييس في اللغة. ط2. دار الفكر. بيروت.

7- ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد. (1973م). مدارج السالكين. ط2، بيروت: دار الكتاب العربي.

8- ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد. (2001م). إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي. ط2، بيروت: دار الكتب العلمية.

9- ابن مسعود، عبدالمجيد. (2013م). نحو نظرية إسلامية أولية. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع34، ص11-23.

10- ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم. (2005). لسان العرب. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.

11- أبو حميدي، علي بن عبده. (2008م). تأصيل الرؤية في النظرية التربوية رؤية إسلامية. مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، ع38، ص218-279.

12- أبو شلطة ، أحمد. (2003). مفهوم الإنسان في القرآن الكريم والحديث الشريف. إربد: دار الحلبي .

13- أبوالعينين، علي خليل. (د. ت). أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي. القاهرة: دار الفكر العربي.

14- الأشقر، عمر. (2000م). أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة. ط5، عمان: دار النفائس.

15- الأشقر، عمر. (2001م). عالم الملائكة الأبرار. ط13، عمان: دار النفائس.

(ب)

16- باجابر، فاطمة سالم. (2012). أبعاد النظرية التربوية الإسلامية في السنة النبوية. ط2. مكتبة إحياء التراث الإسلامي.

17- البخاري، مُحَمَّد. (1987م). الجامع المسند الصحيح المختصر. القاهرة: دار الشعب.

18- بريغش، مُحَمَّد. (2003). نحو منهج تربوي أصيل. بيروت: مؤسسة الرسالة.
19- بكار، عبدالكريم. (2002م). بناء الأجيال. المنتدى الإسلامي.
20- بني عيسى، وائل مُحَمَّد. (2013م). أصول النظرية التربوية الإسلامية وتطبيقاتها التربوية المستخلصة من سورة الأنعام. رسالة دكتوراه غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك.

(ت)

21- التل، شادية. (2005). علم النفس التربوي الإسلامي. عمان: دار النفائس.
22- التوم، بشير حجاج. (1990). مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية. بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة. ج2. تحرير: فتحي ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. عمان.

(ج)

23- جان، مُحَمَّد صالح. (1998م). المناهج بين الأصالة والتغريب. مكة المكرمة: دار الطرفين.
24- الجتني، آية الله. (2008م). العدالة الاجتماعية في الإسلام. بحث قدم لمؤتمر مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام، القاهرة: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.
25- جراح، خوله أكرم. (2017م). الأصل التعبدي للتربية الإسلامية وتطبيقاته التربوية. مجلة الدراسات التربوية والإنسانية بجامعة دمنهور، مج9، ع1.
26- الجرجاني، علي. (1405هـ). التعريفات. بيروت: دار الكتاب العربي.
27- جيدوري، صابر عوض. (2015م). أصول التربية الإسلامية. الرياض: مكتبة الرشد.

(ح)

28- الحازمي، خالد بن حامد. (2012م). أصول التربية الإسلامية. ط4، المدينة المنورة: دار الزمان.
29- حبنكة، عبدالرحمن. (2002م). العقيدة الإسلامية وأصولها. ط11، دمشق: دار القلم.
30- حسان، حسان عبدالله . (2015م). النموذج المعرفي االتوحيدي مدخل للإصلاح التربوي الحضاري عند إسماعيل الفاروقي دراسة تحليلية جامعة الزقازيق. ع86، ص 281-44.

(خ)

31- خطاطبة، عدنان وآخرون. (2014م). المدخل إلى التربية الإسلامية. إربد: عالم الكتب الحديث.
32- خطاطبة، عدنان. (2006م). الأصل العقدي للتربية الإسلامية. رسالة دكتوراه منشورة، جامعة اليرموك: الأردن.
33- خطاطبة، عدنان. (2015م). الأصل الأخلاقي للتربية الإسلامية وانعكاساته التربوية "دراسة تأصيلية". مجلة العلوم التربوية بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ع3، 383-444.

34- خطاطبة، عدنان. (2020). النظرية التربوية الإسلامية. النسق التكويني الكلي. دار العلم والإيمان للنشر. عمان.
35- خطاطبة، عدنان. (2021م). المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى "تنظيمات حقلية". الأردن: المكتبة الوطنية.
36- خطاطبة، عدنان، وشنطاوي، دلال. (2020م). مفهوم الحياة وطبيعتها في النظرية التربوية الإسلامية والنظرية التربوية البراجماتية: دراسة مقارنة. إربد للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة إربد الأهلية، مج22، ع1.
37- الخطيب، مُحَمَّد ومتولي، مصطفى وعبدالجواد، نورالدين والغبان، محروس والفزاني، فتحية. (2004م). أصول التربية الإسلامية. ط4، الرياض: دار الخريجي.
38- خليل، أحمد. (1997م). متطلبات التربية للحياة الآخرة في ضوء المعرفة ببعض القضايا الأخروية. مجلة كلية التربية، جامعة اسيوط، ع13، ج2.
39- الخن، مصطفى ومستو، محي الدين. (2003م). العقيدة الإسلامية. دمشق: دار ابن كثير.
40- الخوالدة، ناصر ويحيى، عيد. (2005م). مراعاة مبادئ الفروق الفردية وتطبيقاتها في تدريس التربية الإسلامية. عمان: دار وائل.
41- خولجي، هشام. (2001م). نظريات النمو الإنساني: دراسة نقدية من منظور إسلامي. جدة: الدار السعودية.
42- خياط، مُحَمَّد جميل. (2003). النظرية التربوية في الإسلام دراسة تحليلية. ط2. مكة المكرمة.

(د)

43- داودي، مُحَمَّد. (2009م). النظرية التربوية الإسلامية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر.
44- ديك، فضل علي. (2019م). الأصل المعرفي للتربية الإسلامية: دراسة مقارنة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك: الأردن.
45- الرازي، مُحَمَّد. (1995م). مختار الصحاح. مكتبة لبنان.
46- الراغب الأصفهاني. (2002م). مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان، دمشق: دار القلم.
47- رضا، مُحَمَّد. (1997م). التربية الإسلامية: أصولها وأعلامها ومستقبلها. عمان: دار اليازودي العلمية.
48- رفاعي، فيصل وزيدان، أبو بكر وعلي، مُحَمَّد والصالحي، محسن. (2000م). تطور الفكر التربوي الإسلامي. الكويت: دار الفلاح.
49- رمزي، عبدالقادر. (1984هـ). النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية.

الدوحة: دار الثقافة.
50- رمزي، عبدالقادر. (2002م). أبعاد التجديد في التربية الإسلامية: دراسة تحليلية. المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية–العلوم الإنسانية، عمان: جامعة العلوم التطبيقية، مج5، ع2.

(ز)

51- الزمخشري، محمود. (1995م). الكشاف. بيروت: دار الكتب العلمية.
52- الزنيدي، عبدالرحمن. (1998م). مناهج البحث في العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر. الرياض: دار إشبيليا.
53- الزهراني، حسن بن مُحَمَّد. (2020م). دراسة تحليلية للأصول العقدية للتربية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع186.
54- زيدان، عبدالكريم. (2003م). المدخل إلى دراسة الشريعة الإسلامية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
55- زيوت، يوسف. (2000م). مصطلح العقيدة تأصيلا وتطورا. مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ع2000.

(ز)

56- السعدي، عبدالرحمن. (2002م). تيسير كلام الرحمن. الرياض: دار السلام.

(ش)

57- الشدوخي، سعد. (2002م). حاجتنا إلى مناهج إسلامية. مجلة البيان، المنتدى الإسلامي: لندن، ع173.
58- الشريفين، عماد. (2002م). تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
59- الشوحة، ليما مُحَمَّد. (2013م). الأصل الاجتماعي للتربية الإسلامية: دراسة مقارنة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
60- الشيباني، عمر. (1979م). من أسس التربية الإسلامية. ليبيا: منشورات المنشأة الشعبية.
61- الشيباني، عمر. (1985م). فلسفة التربية الإسلامية. ط5، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع.

(ط)

62- الطبري، مُحَمَّد. (1992م). جامع البيان في تأويل القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.
63- الطريف، مُحَمَّد. (2014م). المنهجية العلمية في تحرير الألفاظ والمصطلحات: مصطلح النظرية التربوية الإسلامية أنموذجاً. مجلة التربية، جامعة الأزهر، ج1، ع159.

(ع)

64- عباس، رامي. (2015م). الأصل النفسي للتربية الإسلامية. رسالة دكتوراه غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك.

65- العجمي، مُحَمَّد. (2006م). التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات. الرياض: دار الناشر الدولي.

66- علي، سعيد إسماعيل، والحامد، مُحَمَّد بن معجب، ومُحَمَّد، عبدالراضي. (2007م). التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات. الرياض: مكتبة الرشد.

67- العميري، سلطان. (2020م). قانون التأسيس العقدي. ط2، مركز تكوين للدراسات والأبحاث.

68- العياصرة، عبدالكريم. (2007م). معالم النظرية التربوية في الإسلام. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، مج1، ع1، ص1.

(غ)

69- الغزالي، مُحَمَّد. (2004م). خلق المسلم. دمشق: دار القلم.

70- غنايم، مهنى مُحَمَّد. (1411هـ). أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، ورقة مقدمة إلى مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية: عمان.

71- غنايم، مهني مُحَمَّد إبراهيم. (1990). أسس بناء نظرية إسلامية معاصرة. بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة. ج2. تحرير فتحي ملكاوي المعهد العالمي للفكر الإسلامي. عمان.

(ف)

72- الفرا، مُحَمَّد سليمان. (2007). أحكام القانون الدولي في الإسلام. غزة: الجامعة الإسلامية.

73- فلية، فاروق عبده، وزكي، أحمد. (2004). معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً. دار الوفاء. الإسكندرية.

74- فوارس، هيفاء. (2011م). الأصل التشريعي للتربية الإسلامية وأثره في العملية التربوية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

75- الفيروز آبادي، مُحَمَّد بن يعقوب. (1998). القاموس المحيط. ط6. مؤسسة الرسالة. بيروت.

(ق)

76- القرشي ، نايف. (2001م). التربية الجماعية في الإسلام . دراسة تأصيلية، الرياض: دار ابن الجوزي.

(ك)

77- الكيلاني. ماجد. (2009م). فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين فبسفة التربية الإسلامية

والفلسفات التربوية المعاصرة. الأردن: الفتح للدراسات والنشر.

78- الكيلاني، ماجد عرسان. (1985). تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية. ط2. دار ابن كثير. دمشق.

79- الكيلاني، ماجد. (1988م). أهداف التربية الإسلامية. بيروت: مؤسسة الرسالة.

(م)

80- مجمع اللغة العربية. (2004م). المعجم الوسيط. ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

81- مُحَمَّد، أحمد الحاج. (2003م). في فلسفة التربية: نظرياً وتطبيقياً. عمان: دار المناهج.

82- مرسي، مُحَمَّد. (2000م). التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية. القاهرة: عالم الكتب.

83- مرسي، مُحَمَّد. (د. ت). أصول التربية. القاهرة: عالم الكتب.

84- الميمان، بدرية، والسالوس، منى علي . (2014م). النظرية التربوية وتطبيقاتها عبر العصور دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي. المدينة المنورة: الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان.

(ن)

85- ناصر، إبراهيم. (2002م). مقدمة في التربية. عمان: دار عمار.

86- النقيب، عبد الرحمن. (1997). منهجية البحث في التربية رؤية إسلامية. دار الفكر العربي. القاهرة.

87- النقيب، عبدالرحمن. (2004م). المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً النظرية والتطبيق. القاهرة: دار الفكر العربي.

(ي)

88- يالجن، مقداد. (1977م). التربية الأخلاقية الإسلامية. مصر: مكتبة الخانجي.

89- يالجن، مقداد. (1982م). توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي. الرياض: دار المريخ.

90- يالجن، مقداد. (1990). معالم بناء نظرية تربوية إسلامية. مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية. مج2، ص 389-488.

91- يالجن، مقداد. (1990م). نحو نظرية تربوية إسلامية معاصرة. ورقة مقدمة إلى مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية: عمان.

92- يالجن، مقداد. (1991). معالم بناء نظرية التربية الإسلامية. دار عالم الكتب.

93- اليحيى، عبدالله بن سعد. (2000م). تحديد بعض المتطلبات والمعالم لبناء نظرية تربوية إسلامية. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ج42.

94- يكن، زهدي. (1388هـ). الوقف في الشريعة والقانون. بيروت: دار النهضة.
95- يكن، فتحي. (1989م). التربية الوقائية في الإسلام. بيروت: مؤسسة الرسالة .